
این صفحه در اصل مجله ناقص بوده است

كلمة التحرير



لعل من أبرز ما ينوء به واقعنا الثقافي المعاصر، ظاهرة التدفق «الصحافي» العنيف، وانتشار المطبوعات على مختلف ألوانها وموضوعاتها بسرعة غريبة فائقة، ولا سيما ما يفد الى بلادنا بشكل غزو ثقافي منتشر، يحمل بين طياته الغث والسمين ، والجيد والردي ، وفيه ما يتفق ورسالتنا الثقافية الواعية وما يختلف عنها كل الاختلاف .

وعلى الرغم من كثرة ما تتداول الأيدي ويغمر الارصفة من مجلات وصحف ومطبوعات ، لم تزل الشكوى من تفاهة أكثر تلك الدوريات وضحالتها ، بل الدس الموجه في بعضها ، ملحة وصارخة ، تستنجد الرادة والقادة من اصحاب الرأي ومفكري الأمة وحملة الاقلام ، ان يوفروا للفكر زاده الصحيح وللروح غذاءه القويم.

ومن هنا ينطلق الاحساس بضخامة هذه المسؤولية التي تقع على عواتق الذين يشعرون بالواجب الادبي والعلمي ، فيبدأون في التخطيط برسم المشاريع الثقافية النيّرة ، التي يمكن بواسطتها تحقيق رسالة الفكر في الحياة .

ومجلة « البلاغ » هذه ـ وهي اللبنة

الاولى من لبنات الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافيـة ـ ان هي الا خطوة متواضعة في هذه المسـيرة الشاقة الطويلة ، تحاول ان تتلمس طريقهـا السوي بتريث وتوأدة كي تستطيع ان تقدم للقراء ما يجب ان تقدمه ، سليما من الشـوائب ، نقيـا من الادران ، بعيدا عن الشبهات .

لذلك ترى من خطتها فتح جوانحهـا الرحيبة لـكل بحث علمي سـديد ، وعمل أدبي جيد ، ونقد منهجي قويم ، وملاحظة مخلصة نافعة .

كما تؤمن الايمان الكلي بضرورة تقبل النقـد البنـاء ، بصدر رحب وروح علمي اصيـل ، لان النقد طريق الرقي وسـبيل التكامل المنشود .

ومن هـذا المنطلق خطت « البـلاغ » خطوتها الاولى ، وفي ضوء هذه الاحاسيس تظافرت الجهود المخلصة فكان هـذا العدد الاول من اعداد المجلة لهذه السنة ، ونحن نرجو أن نوفق الى متابعة هذه السبيل ، وأن نلتقي بقراء واصدقـاء « البـلاغ » في مطلع كل شهر ، وقد خطت مجلتهم خطوة أسمى وحققت نجاحـا أكبر في ميادين الابداع والاجادة وتبليغ الرسالة .

وشكراً في الختام لكل المؤازرين، ممن سـاهم بفكره وقلمه ، او شـارك بمالـه ولسانه ، سائلين الله تعالى لهم ولنا مزيداً من التوفيق وتسديد الخطى ؟

التحرير

بين يدي «البلاغ»

للشيخ محمد حسن آل ياسين

في صخب الحياة المادية المعاصرة ، وعلى وقع ضجيج الآلة العنيف ، وبين هدير التيارات السياسية المتصارعة ، أُصيبت القيم الروحيـة الخالدة والمثل الانسانية السامية بحالة مريرة من العزلة والانكماش ، فلم تجد بداً من التوجـه الى حاملي رسالتها ورافعي مشعلها ، طالبة منهم انقاذها مـن حالها الحاضرة ، والانتصار لها على كل اعدائها المتربصين .

وهذه القيم والمثل التي نعنيها لا تتمثل في مسائل الاخلاق بمعناهـا الساذج المعروف فحسب ، بل هي ـ في واقعها ـ عبارة عن منهج واسع عميق ، يشمل كل مسائل المعرفة وكل فروع العلم وكل جوانب الأدب ، في الطب كما في الفقه ، وفي الهندسة كما في الشعر ، وفي الكيمياء كما في السياسة والاقتصاد .

وبذلك لن يكون الدفاع عن هذه القيم والمثل دفاعا عن مثالية نظرية فحسب ـ كما يشيع بعض المغرضين ـ ، بل هو دفاع شريف عن كل علم وعن كل فن وعن كل باب من ابواب المعرفة ، ضد النوازع المتحللة من كل قيد ؛ والدوافع المتحررة من كل التزام ، والصروح القائمة على اسس من الشهوات الفردية والأنانيات الذاتية والمصالح الآنية .

ولن يكون غريبا ـ بعد ذلك ـ أن يتنادى المفكرون المخلصون على اختلاف اختصاصهم العلمي وميدانهم العملي، الى ضرورة التعاون والتعاضد، للقيام بعمل فكري كبير ـ يشمل كل مجالات المعرفة ـ يؤمن بالقيم ، ويقر

بين يدي « البلاغ »

للشيخ محمد حسن آل ياسين

في صخب الحياة المادية المعاصرة ، وعلى وقع ضجيج الآلة العنيف ، وبين هدير التيارات السياسية المتصارعة ، أُصيبت القيم الروحية الخالدة والمثل الانسانية السامية بحالة مريرة من العزلة والانكماش ، فلم تجد بداً من التوجه الى حاملي رسالتها ورافعي مشعلها ، طالبة منهم انقاذها من حالها الحاضرة ، والانتصار لها على كل اعدائها المتربصين .

وهذه القيم والمثل التي نعنيها لا تتمثل في مسائل الاخلاق بمعناها الساذج المعروف فحسب ، بل هي ـ في واقعها ـ عبارة عن منهج واسع عميق ، يشمل كل مسائل المعرفة وكل فروع العلم وكل جوانب الأدب ، في الطب كما في الفقه ، وفي الهندسة كما في الشعر ، وفي الكيمياء كما في السياسة والاقتصاد .

وبذلك لن يكون الدفاع عن هذه القيم والمثل دفاعا عن مثالية نظرية فحسب ـ كما يشيع بعض المغرضين ـ ، بل هو دفاع شريف عن كل علم وعن كل فن وعن كل باب من ابواب المعرفة ، ضد النوازع المتحللة من كل قيد ؛ والدوافع المتحررة من كل التزام ، والصروح القائمة على اسس من الشهوات الفردية والأنانيات الذاتية والمصالح الآنية .

ولن يكون غريبا ـ بعد ذلك ـ أن يتنادى المفكرون المخلصون على اختلاف اختصاصهم العلمي وميدانهم العملي، الى ضرورة التعاون والتعاضد، للقيام بعمل فكري كبير ـ يشمل كل مجالات المعرفة ـ يؤمن بالقيم ، ويقر

بالمثل ، ويعترف بها منهجا واسلوبا وعقيدة في بناء الحياة .

وكان هذا كله هو الجامع والدافع لهذه الزمرة الواعية من الاساتذة المحنكين والشبان الناهضين ، للقيام بتأسيس « الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية » ومؤازرتها وتدعيمها ، لتكون حاملة هذه الفكرة ؟ والداعية لها ، والعاملة بكل طاقاتها على وضعها موضع التنفيذ ، بتلاحمٍ ـ متوقّعٍ ـ من كل المخلصين ، وتعاونٍ ـ منتظر ـ من كل المؤمنين ، تلبية للنداء السماوي المجلجل « تعاونوا على البر والتقوى » ، وأي برٍّ أعظم من برِّ المعرفة ؟ وأي تقوى أهم من تقوى العلم ؟ و « انما يخشى الله من عباده العلماءُ » .

وسيكون من خطوات الجمعية على طريق « العلم القائم على المثل والقيم » تأسيس المدارس على اختلاف مراحلها من رياض الاطفال الى معاهد التخصص والدراسات العليا ، واقامة المواسم الثقافية ، والاهتمام بالكتاب القيّم تأليفاً ونشراً في سلسلة مطبوعات ، واعارةً وإفادةً في مجموعة مكتبات ، والى آخر ما حفل به نظام الجمعية من وسائل تبلغ بنا الغاية المتوخاة وتحقق لنا هدفنا المنشود .

ويسرني أن اقدم اليوم الى جمهرة القارئين من مثقفين ومتأدبين ، هذا العدد الاول من مجلة « البلاغ » ـ أول خطوة على الطريق ـ آملاً أن تكون « بلاغاً للناس » بما تحمل من فكر ، وما تبث من توجيه ؟ وما تنشر من ثقافة ، وأن تكون ميداناً فسيحا لقرائح رجال العلم والأدب بما يكتبون وينظمون ، وأن يجد ذلك صداه الحسن ووقعه الجميل في نفوس المشجعين من مشاركين ومتبرعين « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون » .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مقدمة في النحو العربي

للدكتور ابراهيم السامرائي

كانت الحاجة ماسة الى وضع ما يستعان به على صيانة لغة التنزيل مما عرض لها من التحريف والخطأ . شعر بذلك اولو الامـر في وقت ليس ببعيد من عصر النبوة ، ثم بدأت المشكلة تصعب وتتعقد كلما اتسعت رقعة العالم الاسلامي وتهيأ للمجتمع العربي ان يتصل بأمم غريبة شتى كانت قد أسلمت .

ولا اريد أن أعرض لقصة وضع « النحو » ومن تولى هذا الوضع ، فانَّ ذلك بأخباره الغامضة معروف في مظانّ عدة ، ولا يهمني أن أقطع في ذلك برأي ، ذلك أني أريد أن أخلص الى ان ظروفا خاصة حفزت جماعة من الغيارى على لغة التنزيل ان يضعوا ضوابط أولية لدرء هذا الخطر الناجم عن هذه الظروف .

ومن الطبيعي ان تكون الضوابط الاولى الموضوعة لصيانة هذه العربية يسيرة غير معقدة ، ولكنها لم تبق على حالتها من اليسر .

كثر الباحثون في النحو وتعاقبت طبقاتهم واتسعت مناهج البحث وبدأ التأليف في هذه المادة ، ولم يكن « الكتاب » الذي ألفه سيبويه الا واحدا من مصنفات عدة سبقت عصر « الكتاب » في التأليف . وقد تهيأ للنحو أن استوى في هذه الفترة علماً قائماً ذا اصول وفروع وعلل وأحكام .

وهذه الاصول والعلل والاحكام قد انتزعوها بطرائقهم معتمدين على

النظر القائم على القياس والرواية والاجماع شأنهم في ذلك شأن الفقهاء الذين سبقوهم في هذا المضمار ٠

وقد استوى العلم النحوي حتى اتضحت فيه مذاهب مختلفة وكان من ذلك نحاة البصرة ونحاة الكوفة ٠

لقد ذكر الباحثون المعاصرون ان مذهب أهل البصرة معتمد على القياس ، وأن مذهب أهل الكوفة معتمد على السماع والرواية ، كما أن مذهب المتقدمين من البصريين كان يعتمد على السماع الى جانب اعتماده على القياس ، ومن هؤلاء الخليل بن احمد ٠

لقد استقرى الخليل بن أحمد وغيره من المتقدمين كلام العرب ليتهيأ لهم أن يأخذوا انفسهم بالقياس ٠ وكان مذهبهم في القياس مبنياً على التشابه بين المقيس والمقيس عليه ، غير أن القياس من مواد المنطق فلا عجب أن أصبح الاغراق فيه والغلو في سلوكه مبعداً للنحو عن الطبيعة اللغوية ٠

ولعل من المحتمل أن نقبل شيئاً من أقيسة الخليل لدنوها من المنهج اللغوي وان كنا لا نسلم بالقياس اساسا ينبني عليه منهج لغوي نحوى ٠ قاس الخليل جزم الفعل « وأكن » في قوله تعالى « لولا أخرتني الى أجل قريب فأصدّق وأكن من الصالحين » على جر (سابق) في قول زهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئاً اذا كان جائيا

ففي الآية الكريمة كما في بيت زهير عطف على مادة سابقة تختلف عن المعطوف في الاعراب ، فقد عطف فعل مجزوم في الآية على سابق له منصوب ، وقد عطف اسم مجرور على آخر منصوب في « البيت » ٠

وقد علل جزم الفعل بتوهم أن ما قبله وهو جواب طلب يجيء مجزوماً كثيرا ، كما علل جر « سابق » بتوهم أنه قد عطف على شيء يكثر

جره بالباء [1] . وهكذا قاس الجزم في الفعل على الخفض في الاسم لما عرض من الشبه الذي يعرض للمسألتين .

فأنت ترى ان الخليل وهو من المتقدمين من النحويين على اتصاله الشديد باللغة وعلى ادراكه الواسع لكلام العرب انساق في تلك الفترة المبكرة في منهج القياس الذي اتصف بالتكلف والاصطناع والبعدعن طبيعة العلم اللغوي الصحيح .

والنظر في النحو وتاريخه يدل على أن هذا المذهب قد بدأه السابقون للخليل فقد أخذ به عبدالله بن ابي اسحق الحضرمي (المتوفى سنة ١١٧هـ) فقد قالوا : انه اول من بعج النحو ومد القياس وشرح العلل[2] ، وذكروا أنه كان شديد التجريد للقياس .

وجاء الخليل وسلك الطريقة نفسها ثم جاء من بعده سيبويه والكسائي فأخذا بالقياس حتى انهم نسبوا للكسائي قوله

انما النحو قياس يتبع وبه في كل أمرٍ ينتفع[3]

وهكذا خط المتقدمون الاساس المهم في البناء النحوي الذي اعتمد عليه اللاحقون اعتماداً تاماً فتوسعوا فيه توسعاً أفسد عليهم مادة النحو في مجموعها . فهذا ابو علي الفارسي يقول : « لأن أخطىء في خمسين مسألة مما بابه الرواية أحب الي من أن اخطىء في مسألة واحدة قياسية » [4] . والى مثل هذا ذهب ابو الفتح عثمان بن جني (٣٩٢ هـ) الذى قال : « اذا بطلأن يكون النحو رواية ونقلا وجب أن يكون قياسا وعقلا » [5] .

وقد رأينا الكسائي قد أخذ بالقياس وهو من ائمة الكوفيين وكان من الحق ألاّ ينساق في سلوك هذا الطريق وذلك لأنه من أصحاب الرواية فهو أحد السبعة في القراءات ، والقراءة تعتمد على الرواية ، ومعنى هذا أنه كان ينبغي أن يعتمد على السماع ولا يأخذ نفسه بالاقيسة التي تبتعد شيئا

فشيئا عن طبيعة اللغة .

ويدلنا هذا ان النحويين عامة بصريين وكوفيين أخذوا انفسهم بمنهج متشابه يعتمد على القياس كثيرا ولكنهم اختلفوا في التعليل ، والذين عرضوا لمسائل الخلاف بينوا بوضوح ان كلا من الفريقين قد التجأ الى تعليلات بعيدة كل البعد عن طبيعة العلم اللغوى كما يفهمه أهل عصرنا هذا .

ولقد جر الاخذ بالقياس الى القول بالتعليل والتماس العلة فى اثبات الاحكام والبحث عن « العامل » وهذه نتيجة طبيعية لسلوك المنهج الذى سلكوه والذى اعتمد الاعتماد كله على التفكير الفلسفي الذى يأخذ بالمنطق .

وربما كان من جناية تلك العصور على كثير من أبواب المعرفة ان الدارسين قد أخذوا أنفسهم باعتماد المنطق ولم يلتفتوا ان لكل علم طبيعته التي تفرض نفسها ، وهكذا أفسد المنطق العلوم اللغوية بحيث أن مسألة العامل قد سيطرت على عقول النحويين ولاسيما المتأخرين منهم ، وانك لا تبعد عن الصواب اذا قلت : ان البحث فى النحو في ابوابه الطويلة المختلفة بحث في العلل والعوامل ، والاثر الذى تتركه العوامل فى آخر الكلمة وهو ما دعي بـ « الاعراب » . وظاهرة الاعراب قد شغلت ابواب النحو جميعها حتى قالوا ان علم النحو الاعراب . ذكر الزمخشري في مقدمة « المفصل » ما مؤداه أن النحو هو الاعراب وكأن « الاعراب » في تلك المقدمة يعني النحو بأكمله .

ونستطيع أن نتبين هذا العبث من الغلو في التعليلات منذ أن بدأ هذا العلم يستوى على سوقه . جاء في الكتاب : « وقال الخليل : « انما » لا تعمل فيما بعدها كما أن (أرى) اذا كانت لغواً لم تعمل . فجعلوا هذا نظيرها من الفعل كما أن نظير « أنّ » من الفعل ما يعمل » (٦) .

ومما اختص به سيبويه من تعليلات ما جاء من ذلك فى « الكتاب » :

« ليس في الاسماء جزم لتمكنها وللحاق التنوين • فاذا ذهب التنوين لم يجمعوا على الاسم ذهابه وذهاب الحركة • وليس في الافعال المضارعة جر كما أنه ليس في الاسماء جزم ، لأن المجرور داخل في المضاف اليه ، معاقب للتنوين ، وليس ذلك في هذه الافعال • وانما ضارعت أسماء الفاعلين انك تقول : ان عبد الله ليفعل فيوافق قولك : لفاعل » (٦) •

ومن ذلك ايضا قوله : « جعلوا تاء الجمع في الجر والنصب مكسورة لأنهم جعلوا التاء التي هي حرف الاعراب كالواو والياء • والتنوين بمنزلة النون • لأنها في التأنيث نظيرة الواو والياء في التذكير فأجروها مجراها »(٧) •

هذه هي حال النحو في القرنين الاول والثاني الهجريين من حيث أساليب الفهم النحوي ، حتى اذا جاء القرن الثالث والقرون التي تلته تعقد هذا الفهم النحوي حتى أصبح التعليل النحوي عليه المعول أو قل : ان الاحكام النحوية لا تستقيم الا اذا بنيت على العلة الموجهة •

وكان أبو العباس المبرّد يظهر على خصومه بحجة العلة النحوية التي أخذ بها كثيرا • ومن اشتهار مسألة العلة في منهجهم النحوي أنهم أخذوا يفردون لها كتبا • وفي كتب « طبقات النحويين » اشارات الى ذلك •

ولقد ذكرت في مطلع هذه المقدمة ان النحويين انقسموا الى طائفتين : بصريين وكوفيين • وان البصريين أخذوا بالقياس ، وان الكوفيين أخذوا بالسماع •

اما القول بأن الكوفيين أخذوا بالسماع فذلك يشير الى أنهم أهل نظر صحيح ، ومعنى هذا أنهم استقروا كلام العرب وبنوا نحوهم على ذلك • غير أن واقع الحال لا يصدق هذا الزعم وذلك ان الكوفيين من النحويين قد عالجوا المسائل على نحو لا يبتعد عن طريقة اصحابهم البصريين بالنسبة لنا ــ نحن أهل هذا العصر ــ •

فهذا الفراء يقول لنا في « معاني القرآن » في قوله تعالى : (فمن جاءه موعظة من ربه ... » فان قال قائل أرأيت الفعل اذا جاء بعد المصادر المؤنثة أيجوز تذكيره بعد الاسماء كما جاز قبلها ؟ قلت : ذلك قبيح وهو جائز ، وانما قبح لأن الفعل اذا أتى بعد الاسم كان فيه « مكني » ـ أي ضمير ـ من الاسم فاستقبحوا أن يضمروا مذكراً قبله مؤنث ، والذين استجازوا ذلك قالوا انما يذهب به الى المعنى وهو في التقديم والتأخير سواء »(٨) .

ومسألة « المكني » أي الضمير يعني ان الفعل لا يخلو من فاعل ، وهذا يعني ايضا أن قولهم « حضر محمد » غير « محمد حضر » ففي الجملة الثانية لا يكون الفاعل (محمد) وانما هو ضمير في (حَضَرَ) وهو الذى دعاه الفراء بـ (مكني) ، وهذا يعني ايضا أنه لم يختلف عن اصحابه البصريين الا في هذا المصطلح الجديد .

واذا نظرنا في كتاب « الانصاف في مسائل الخلاف » لابى البركات ابن الانباري اتضح ان الكوفيين ليسوا أهل سماع استقروا كلام العرب فبنوا عليه نحوهم بل انهم نحاة ذهبوا في نحوهم مذهب اصحابهم البصريين فعللوا وقدروا واختلفوا في التعليل واختلفوا فى العامل وطبيعته . ومعنى ذلك ان الاسلوب المنطقي القائم على العامل والعلة والحكم متوفر لدى الباحثين من النحويين الكوفيين .

جاء في المسألة التاسعة والعشرين في « الانصاف » ما يأتي :

ذهب الكوفيون الى أن الظرف ينتصب على الخلاف اذا وقع خبراً للمبتدأ نحو « زيد امامك وعمرو وراءك » وما أشبه ذلك . وذهب أبو العباس احمد بن يحيى ثعلب من الكوفيين الى انه ينتصب لأن الاصل في قولك « امامك زيد » « حل امامك » فحذف الفعل وهو غير مطلوب ، واكتفي بالظرف منه فبقى منصوباً على ما كان عليه مع الفعل . وذهب

البصريون الى أنه ينتصب بفعل مقـدر والتقدير فيـه : زيد استقر امامك ، وعمرو استقر وراءك • وذهب بعضهم الى انه ينتصب بتقدير اسم فاعل ، والتقدير : زيد مستقر امامك ، وعمرو مستقر وراءك •

اما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا : انه ينتصب بالخلاف وذلك لأن خبر المبتدأ في المعنى هو المبتـدأ ، ألا ترى انك اذا قلت « زيد قائم وعمرو منطلق » كان « قائم » في المعنى هو زيد ، ومنطلق في المعنى هـو عمرو ، فاذا قلت « زيد أمامك وعمرو وراءك » لم يكن امامك في المعنى هو زيد ، ولا وراءك في المعنى هو عمرو ، كما كان قائم في المعنى هـو زيد ، ومنطلق فى المعنى هو عمرو فلما كان مخالفاً له نصب على الخلاف ليفرقوا بينهما (٩) •

وهكذا يذهب كل فريق من الفريقين مذهبه في الاحتجاج الذي يتصف بالتصنع والتكلف ويبتعد كل البعد عن المنهـج اللغـوي الصحيح الذى لا يحتاج الى هذه التعليلات والاحتجاجات •

هذا عرض سريع لمنهج النحاة الاقدمين على اختلاف مذاهبهم •

وقد ورثنا « نحوهم » بعلله وأحكامه ومنهجه البعيد عن العلم اللغوي الصحيح وضقنا به وصار الباحثون من المعاصرين يدرسونه ناقدين موجهين ، وطلع غير واحد من هؤلاء علينا بآرائهم النقدية واقتراحاتهم لبناء شيء جديد يقيم هذه العربية على قواعد جديدة • ولعلهم في ذلك قـد تأثروا باللغات الحديثة الاوربية وما فيها من نحو يختلف كثيرا في فهمه ومنهجه عمـا في العربية •

غير أن جماعة من هؤلاء المعاصرين الذين قصدوا الى نقد النحو القديم وبنائه بناءً جديداً لم يأخذوا انفسهم بمنهج جديد قائم على الوصف وان كانوا قد ادعوا بادىء ذي بدء ان الوصف والتقرير منهجهم فى آرائهـم الجـديدة •

وهكذا لم يستطيعوا الافلات من المنهج القديم ، فقد استبدلوا بالتعليلات القديمة وبالمنهج القديم تعليلات جديدة . والتعليل من أساسه شيء غريب في المادة اللغوية النحوية ، وهو يتناقض كل التناقض والمنهج الجديد المبنى على الوصف .

ومن هذه المحاولات ما قام به الاستاذ ابراهيم مصطفى من أساتيذ النحو البارزين فى كتابه « احياء النحو » . ووسم الكتاب ب « احياء النحو » اشارة الى أنه قصد أن يهذب النحو ويعيد بناءه على أسس جديدة ، ولذلك دعا الى نبذ القول بالعامل والقول بالعلة النحوية . ثم نظر الى المواد النحوية نظراً فبين فيها آراء جديدة تختلف عما عهدناه في كتب النحو القديم .

وهذه النظرات الجديدة لا تخرج عن التعليل والتفسير والاعتماد على شيء من صفات المنهج القديم .

ولننظر في رأيه فى نصب اسم ان حيث قال : « لقد راقبنا « إن » وخاصة في القرآن الكريم ووجدناها أكثر ما تستعمل متصلة بالضمير مثل :

إنا ، إني ، إنك ، إنه ....

ثم عرض الاستاذ ابراهيم مصطفى لبيان استعمال (إن) في القرآن الكريم وبين انها استعملت في ٩٢٠ آية متصلة بالضمير وفي ٤٤٤ آية متصلة بالظاهر كما أشار الى اتصالها بالموصول والاشارة ثم عقب على هذا البيان بقوله :

ونعلم من اسلوب العرب أن الأداة اذا دخلت على الضمير مال حسهم اللغوي الى أن يصلوا بينهما فيستبدلون بضمير الرفع ضمير النصب ، لأن ضمير الرفع لا يوصل الا بالفعل ، ولأن الضمير المتصل أكثر في لسانهم ، وهو أحب استعمالا من المنفصل . قال ابن مالك :

وفي اختيار لا يجيء المنفصل   اذا تأتى ان يجيء المتصل

ومن ذلك كلمة « لولا » لا يكون الاسم الظاهر بعدها الا مرفوعا ايضا ، ولكن العرب يقولون لولاه ولولا هو ، ولولاكم ، ولولا انتم : يستعملون ضمير النصب وضمير الرفع .

اما ضمير الرفع فوجه استعماله واضح والموضع موضعه ، واما ضمير النصب فاستجابة لداعية الحس اللغوي من وصل الاداة بالضمير اذا وليها .

ثم يذكر الاستاذ ابراهيم مصطفى نظيراً لذلك في « عسى » واتصاله بضمير الرفع والنصب على السواء ثم يخلص بعد ذلك الى تفسير ذلك وتعليله فيقول :

فهذا المسلك من العربية يفسر لنا ما نراه في استعمال العرب اسم إن منصوباً وما نجده من أثر الرفع فيه ، اذ يجيء احيانا مرفوعا ثم يعطف عليه ويؤكد بالرفع ايضا .

وذلك أنهم لما اكثروا من اتباع إن بالضمير جعلوه ضمير نصب ووصلوه بها ، وكثر هذا حتى غلب على وهمهم أن الموضع للنصب ، فلما جاء الاسم الظاهر نصب أيضاً .

وهذا موضع دقيق في العربية ولكنه صحيح مطرد عند الاختبار ، اثبته النحاة وسموه الاعراب على التوهم » (١٠) .

أقول : ان هذا التعليل لمسألة نصب « اسم إن » يذكرنا باسلوب الاقدمين في تعليل رفع المبتدأ مثلا أو نصب المفعول معه أو غير ذلك من الموضوعات .

والاستاذ ابراهيم مصطفى في غنى عن سلوك هذا السبيل فيما لو أراد أن يأخذ نفسه بالنهج العلمي الحديث ، فليس هناك الى تعليل النصب وليس من حكمة أن يقصد الى التيسير بهذا النوع من أساليب البحث .

وقد تأثر تلاميذ ابراهيم مصطفى بآرائه ومالوا اليها وبسطوها في

كتبهم وزادوا عليها فنادوا بالغاء العامل والعلل ويسروا ووجهوا ولكنهم لم يسلموا من آثار المنهج القديم الذي لا يكتفي بالوصف والتقرير •

وأنا أخلص من هذه المقدمة فأقرر أني سأستقريء العربية ما وسعني ذلك محاولا دراسة الفعل العربي زمانه وأبنيته بعد العرض لما تركه الاقدمون في هذه الناحية ثم اختم هذه المسألة بالبحث عن الجملة العربية •



---

(١) سيبويه ، الكتاب ١/٤٥٢ •
(٢) الزبيدي ، طبقات النحويين ٢٦ •
(٣) القفطي ، انباه الرواة ٢/٢٦٧ ، تاريخ بغداد ١١/١٢ •
(٤) ابن الانباري ، نزهة الالباء ص ٢١٧ •
(٥) ابن جنى ، الخصائص ١/٣٦١ •
(٦) سيبويه ، الكتاب ١/٣ •
(٧) الكتاب ١/٥ •
(٨) الفراء ، معاني القرءان ١/١٢٨ •
(٩) ابن الانباري ، الانصاف ١/١٥٢ •
(١٠) ابراهيم مصطفى ، احياء النحو ٦٨ ـ ٧٠ •

تحيه ...

للشاعر صادق القاموسي

اعـــدي ما استطعت من العتـــاد   لها ـ ان صح عزمك في الجهـاد
وشـدي ازرهـا بسـديد رأي   وعــالي همـة • واخـي رشـاد
وحـيّ بالصراحـة كـل قلبٍ   يمـدُّ اليـك كفّـاً مـن وداد
وسـويّ بالتضـامن والتـآخي   طـريقك • فالمسير على قتـاد

★ ★ ★

امديهـا بمعـرفـة وعـلم   وقـويها بعـزم واعتـداد
أريهـا الفكر يفصح عن نبـوغ   وبادي الـرأي يصحر عن سداد
دعيها تغتـرف مـن كل نبـع   وتمـلأ زقهـا من كـل زاد
وترسـل لحنها في كل عـود   وتبعث شـدوها في كل نـاد
خـذي مـن كل باذلة جنـاها   وان يـك بذلهـا أثر الكسـاد
فسوف يروج للمعـات سوق   اذا ما كان أخـذك في ازديـاد

★ ★ ★

أبنت الشـاعـرين بمـا يلاقى   لدتك من عقـوق وارتـداد
وام الثـائرين لمـا يعـاني   رسـولك مـن قيـود واضطهـاد
اعيذك أن يكون ـ ولا مساس ـ   بجنبـك نافـخ لكَ في رمـاد
فـكم مـن قائـد للنصـر جيشـا   تدجـج للقتـال وللطـراد
ولمـا عـم ساح الفتـح نقـع   مثار • كان في صف الاعادي

العربية بين الفارسية والأردية

للدكتور حسين علي محفوظ

توغلت العربيـــة في البلاد المجاورة لجزيرة العرب ؛ فسارت في الشرق ؛ وأثرت في الفارسيـة ، والهنديـة والآذرية[1] ، والتركيـة ، والازبكية[2] ، والتاجيكيّه[3] .

وما زالت آثارها بيّنة في ايران ، والهند ، واذربيجان وتركيـة . وتأثرت هي ـ أيضا ـ بتلكم اللغات ؛ فرجعت حافلة بألوف من الكلمات في الحضارة والحياة .

وقد تعرّض الزميل الدكتور ابراهيم السامرائي في مقالته الطريفة ، المنشورة في « المعلـم الجديد »[4] الى (هجرة الالفاظ) ، وذكر بعض الكلمات والاسماء العربية المستعملة في الفارسية[5] .

ودراسة الالفاظ العربية المستعملة في الفارسية[6] والآذرية[7] والتركية[8] ، والاردية[9] أمر ممتع ؛ عنيت به قبل برهة طويلة . فقـد كنت ألقيت محاضرة في هذا الموضوع ـ في الجلسة ١١٥ للجنة الأدب بالمجمع العلمي الايراني ، في طهران عشيـة الاثنـين ١٤ تموز سنة ١٩٥٢ . وجمعت ـ كذلك ـ معجما صغيرا[10] يشتمل على مئين من الالفاظ العربية ، التي غيرت معانيها ، في ايران ؛ قديما وحديثا .

ثم أتيح لي تتبع الالفاظ العربيـة المستعملة في باكو ؛ بجمهورية اذربيجان ـ في اواخر سنة ١٩٥٨ ـ أيام مهرجان فضولي[11] .

واستطعت ان اعثر على عشرات من الألفاظ المغيّرة في الاردية ابّان تصفح معجماتها ، وازددت عجبا لما قرأت قواعدها • عـدّ عن اللغة التركية[١٢] •

ورحلت في صيف سنة ١٩٦١ الى بلاد ما وراء النهر في اسية الوسطى ؛ فتتبعت آثار اللغة العربية في اللغة التاجيكية[١٣] ـ بمدينة « دوشنبه » عاصمة جمهورية تاجيكستان ، وضواحيها وقراها ـ واللغة الازبكية في بلدة طاشقند مركز ازبكستان ، وسمرقند ، وبخارا[١٤] • وما أزال اتصفح الكتب المدونة باللغات الشرقية والغربية • وقد عثرت بألوف الالفاظ ، ومآت التراكيب ، وعشرات الجمل العربية المستعملة فيها • وقد تغيّرت الحروف ، وبُدّلت الاصوات ، واختلفت المعاني •

ولا أريد أن أرهق اخواننا قراء « البلاغ » بمباحث أحق ان تنشر في مجلات متخصصة ، ولكني أحاول ان اتم مقالة الزميل الفاضل بالشواهد توضيحا لا توشيحا ، وتمثيلا لا تكميلا ، فلا ريب انه تركها على ذُكرٍ واغفلها اختصارا واقتصارا • وكأنه اتكل في أمرها عليّ •

ان اتصال الاقطار العربية بالشرق ـ ولا سيما ايران ـ قديم ، والقرابة الأدبية بين العربية والفارسية خاصة أمر متضح ؛ لا يكاد يخالف فيه أحد • وهو دليل على صداقة الشعوب ، واختلاط العالم الآدمي ، وارتباط الأمم بعضها ببعض • وهو تاريخ بعيد البدء ؛ حاولت أن اوسع بعض أطرافه بحثاً في تاريخ العلاقات بين « العراق والعالم » •

أما الفارسية ؛ فقد غصّت كتبها ودواوينها بالألفاظ العربية قديما وحديثا •

والحق ان الألفاظ العربية المستعملة في الفارسية ؛ إما كلمات هاجرت الى ايران ؛ فنقلوها الى لسانهم ، وأبرزوها في معرض لغتهم • أو

ألفاظ سبقوا الى وضعها واختراعها ؛ فاستعملوها في آدابهم ، وجاؤا بها في كلامهم ، وتداولتها ألسنتهم ، وأمدّونا بطائفة منها .

والكلمات العربية أمر لا يخلو من حديث ـ وان مُحِص ـ ولا يبرأ منه كتاب ـ وان خلص ـ .

كتب الى بعض أفاضل اساتذتنا فيجامعة طهران قبل عشرسنوات ، اجابة عن بطاقة كنت أرسلت بها اليه ؛ قال « كارت **محبت** آميز **مؤرخ** ١٩٥٦/٢/٧ كه آندوست **عزيز** بياد **اراد تمند** مرقوم داشته بوديد **زيارت** شد . **اظهار لطف ومرحمتى** كه **نسبت** باين **جانب** فرموده **ايد مورد كمال تشكر وامتنان** است .

اميدوارم همواره در **خدمات** فرهنگى **ومطالعات عميق** خود كامياب باشيد . **سلامت وسعادت** آندوست **عزيزرا** خواهانست .

رئيس ادارة كل انتشارات وروابط دانشگاهى

ففي هذه الرسالة القصيرة ـ مثلاً ـ ٢٦ كلمة عربية .

وقد يعجب العربي ـ اذا علم ـ ان ألفاظ لغته غير بعضها معناته ، وباعد قسم منها نطقه ، وخالف طرف منها شكله .

وربما أدهشه أنّ معنى (نقشه) في الفارسية خارطة وان المرأة تسمّى في ايران (مخدّرة) وان كانت سافرة ، وهي (ضعيفة) وان كانت قوية ، وان اسم جامعة الدول العربية (اتحادية اعراب) ، وانهم يسمون التعميم ـ من مصطلح الادارة ـ (متحد المآل) ، والمكافحة ـ عندهم ـ (مبارزة) ، والرجعي (مرتجع) ، والجلاّد (مير غضب) ، والاياب (مراجعت) ، والنفقات (مخارج) ، والحلفاء (متفقين) ، والوحيد الفذ (منحصر بفرد) ، والعزب (مجرد) وضريبة الدخل (ماليات مستقيم) ، والعيادة (مطبّ) والاشاعات الهدامة (تبليغات تخريبى) ، والخطة (طرح) ، والسكان (جمعيت) ، وان قليل العقل (ناقص عيار) ،

وان اسم العراق (بين النهرين) ، وردّ الفعل (عكس العمل) ، والنزهة (تفريح) . وكذلك الفرصة بين الدروس . والكلمة (لغت) ، والكهرباء (برق) ، والتعقيم (ضد عفونى) واليقين (ضرس قاطع) ، والكلام (صحبت) ، والاقتصاد (صرفه) ، والضاحيـة (صحرا) ، والمسرح (صحنه) ، والجميل (وجيه) ، وملكة الجمال (ملكه وجاهت) ، والجميلة (وجيهه) ، والدخول (ورود) ، والوزير المفوّض (وزير مختار) ، والنقود (وجه) ، والذكاء (ذكاوت) ، والقضاء (قضاوت) ، والرضا (رضايت) ، والمشتاق (شائق) ، والنبذة المقتضبة (شمّه) ، والقوميـة (غرور ملى) والكريم (بذّال) ، والمصوّر (عكّاس) ، والتيفوئيـد (حُصْبه) ، والثورة (قيام) ، والكاتب (ثبّات) ، والكثير الوافر (معتدّ بـه) ، والتواضع (خفض جناح) . وان كل معجزة (يد بيضا) .

والمطلع الخبير ـ عندهم ـ (خبره) ، والمطمئن الآمن (خاطر جمع) ، ونصف القطر (خط شعاع) ، والقذر (كثيف) ، والتعاون (تشريك مساعى) ، والسفر (عزيمت) ، والحيي (محجوب) ، والمنافس (رقيب) ، والصوت (صدا) ، وشمسية المصباح (حباب) ، والمحرار (درجه) ، والرسام (نقاش) ، والصحة (سلامتي) ، والصورة (عكس) ، والوجه (صورت) ، والطرح في الحساب (تفريق) ، والثقافة (سواد) ، والطابو (ثبت اسناد) ، والعسكريـة (نظام) ، ومدير المدرسة (ناظم) .

أما الأرديّة ؛ فاكتفى للدلالة على مقدار الألفاظ العربية ـ المستعملة فيها ـ بالاشارة الى مقطوعة الشاعر الغزل « جگرمرا آبادى »

وقد يذهلنا ـ ان نعلم ـ ان النشر فى الاردية (اشاعت) والقائمة

(نقشة) ، والمرأة (عورت) ، والخجل (انفعال) والحكومة (نظامت) ، والنظافة (صفائى) ، والخطابة (تقرير) ، والقدرة (مجال) ، والعهد (دوره) ، والعرش (مسند) ، والخطبة (نسبت) ، والتوابل (مصالح) ، والأسير (قيدى) ، والنحافة (علالت) ، والمركب (جهاز) ، والفناء (احاط) ، والمفلس (مجرّد) ، ومجلس النواب (دار العوام) ، والباحث (متجسس) ، والتمرين (قواعد) ، والمنظر (نظاره) ، والغلط (مغالطه) ، والاعلان (اشتهار) ، والصبياني (مغلم) ، والمهزوم (مفرور) ، والوصولات (تمسكات) ، والدائرة (محكمة) ، والدخول (مداخلت)، والسياسي الدبلوماسي (معامله فهم) ، والاقتصاد (كفايت شعارى) ، والاهداء (تهديه) ، والدكتاتور (آمر) ، والبطالة (تعطيل) ، والادارة (انتظام) ، والأراجيف (لغويات) ، والاباء (عالى ظرفى) ، والهدايا (تحايف) ، والتقليد (تتبّع) ، والتكبير (تحريمه) ، والذوبان (تحليل) ، والعطلة (تعطّل) ، والتدخل (تداخل) ، والتعريف (تعارف) ، والعقاب (تعقب) .. وعلى هذه فقس ما سواها .

---

(١) لغة اهل اذربيجان ، وهي « الأذربية » .

(٢) لغة سكان ازبكستان ، بلاد السلطان محمد اوزبك خان . وهي شعبة من اللغات التركية .

(٣) لغة تاجيكستان ، وهي احدى الألسنة الايرانية .

(٤) تراجع دراسات فى اللغة ص ١٣٥ ــ ١٣٩ .

(٥) تراجع دراسات فى اللغة ص ١٣٧ ، فقد أشار الى « تماشا » و « تهور » .

(٦) تراجع كتابي الكبير « أثر اللغة العربية فى اللغة الفارسية » ، و « الترجمة بين العربية والفارسية » ٠

(٧) تراجع « الالفاظ العربية فى اللغة التركية » ، و « الالفاظ المتركة » لكاتب هذه المقالة ٠

(٨) تراجع « الآثار العربية فى الآذرية حديثا » كذلك ٠

(٩) ولاحظ كتاب « قواعد اللغة الاردوية » لمحمد لقمان الصديقي ٠

(١٠) قدّم الى مجمع اللغة العربية شتاء سنة ١٩٥٧ ٠

(١١) قدّمت الى مجمع اللغة العربية شتاء سنة ١٩٥٨ ٠

(١٢) تراجع ـ مثلا ـ معجم « الدراري اللامعات فى منتخبات اللغات » لمحمد علي الأنسي ٠

(١٣) تراجع « أثر اللغة العربية فى اللغة التاجيكية » طبعة المجمع العلمي العراقي سنة ١٩٦٤ و ١٩٦٥ ٠

(١٤) فى ازبكستان أمكنة ما زالت تسمى « عرب » و « عرب خانه » ، و « عربان » و « عرب لر » و « عرب قشلاق » ، و « عرب مزار » ٠ وكان العرب فى بخارا ـ وحدها ـ ١٢٣٥٥٥ ٠

الأسس العامة للتنظيم الاقتصادي في الإسلام

للدكتور صادق مهدي السعيد

اقصد بهذا الموضوع تسليط او توجيه الاضواء على الاحكام الاساسية الشاملة التي أقرّها أو وضعها الاسلام في سبيل تنظيم النشاط الاقتصادي والحياة الاقتصادية من أجل تمكين الانسان من الحصول على ما يشبع حاجاته الاقتصادية من مأكل وملبس ومسكن ، ومن أجل تحقيق الراحة والرفاهية والعيش الرغيد على وجه العموم بأفضل السبل وأشرفها قدر الامكان • وانني لست بقادر الآن أن أغور الى أعماق هذا الموضوع بدقة وتفصيل ، ولذا فأني أوجه الدعوة الى المختصين ، ليسبروا غوره بدقة وعناية فانه لبحر خضم زاخر من التراث العلمي الاسلامي والعربي المجيد الذي هو بحق تراث الانسانية جمعاء دون تمييز او تفريق •

أمّا أنا فليست عندي القدرة والامكانية العلمية والزمنية الا أن أشير الى درر هذا الموضوع واوجه الاضواء عليها لتتلألأ على الناس والباحثين المختصين فتأخذ بأفئدتهم وأبصارهم اليها باجلال واكبار علّهم يوجهون اليها عنايتهم ورعايتهم التي تستحقها •

الحقيقة ان الاسلام قاوم بقوة وعناد وحزم الفكرة القديمة القائلة بأن العمل المادي المهني هو اهانة وانه من اختصاص المستعبدين في الارض وانه لا يليق بعلية القوم • وأكّد ان هذا العمل هو اصل وافضل سبل الرزق والعيش ، ورفعه الى مصاف العبادات ، ونادى بأن تقاس قيمة كل

امرىء في المجتمع بما يقدم من عمل صالح لربه وللناس .

وقد ذكرت أخباره بأن افضل الخلق وهم الانبياء قد مارسوا الاعمال الاكتسابيـة فكانوا عمالا يرتزقون من كدهم مما يدل عـلى شرف العمل وعلو شأنه .

واوجب الاسلام العمل على الناس القادرين عليه ، وامرهم بالانتشار في الارض والابتغاء من فضل الله بالعمل « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » وهذا أمر صريح بدعوة الناس الى العمل والى عدم الاقتصار عـلى العبادة في اداء الواجبات الدينية ، بل عليهم أن يعملوا وأن لا يبقوا قاعدين قانعين قابعين في مكان واحد وارض الله واسعة مليئة بالخيرات ، وانما عليهم أن يبحثوا على الرزق في كل مكان . «فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه » . حتى ان الاسلام جعل عقـاب العاطل عن العمل بارادته ومن يعيش عـلى حساب الآخـرين كعقاب الـكافر بالله وبرسوله . قال النبي (ص) : « أشد الناس عذابا يوم القيامة المكفي الفارغ » وقال أيضا « أخشى ما خشيت على امتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل » ثم قرر بأنه « ما أكل احـد طعاما قط خيرا من ان يأكل من عمل يـده » وقال في يدٍ ورمت من العمل : « هذه يد يحبها الله ورسوله » و « ان الله يحب العبد المؤمن المحترف » و « لأن يأخذ احدكم حبله فيحتطب عـلى ظهره فيبيعه خير له من أن يسأل الناس اعطوه او منعوه » .

وكان الخلفاء الراشدون يحثون الناس دائما على العمل وعلى عدم التواكل والتقاعس، وان الامام علي بن أبي طالب عليه السلام وكان افقرهم حالا كان يحرث الارض ويزرعهـا ويأكل من عمـل يده حتى في زمـن خلافته .

يظهر من هذا ان الاسلام حارب بقوة الاعتقاد الخاطىء بكون العمل

فرضَ على الانسان كعقاب طبيعي وهو أمر مهين للكرامة ، وبكون الناس خلقوا اغنياء وفقراء وكتب في الاقدار أن يعيش الاسياد فيهم من كد العبيد كما كان يعتقد به بعض الناس الاقدمين •

وما فعل الاسلام ذلك الا لكون العمل هو الوسيلة الفضلى الوحيدة للحصول على القوت والعيش وان الناس جميعا يعيشون من العمل ، أي من كدّ القادرين على العمل • وان أي تقصير أو تقاعس فيه من فئة أو فرد فى المجتمع يؤثر تأثيرات سيئة على معيشة الناس جميعا وفيهم الكثيرون من غير القادرين على اعالة أنفسهم لاسباب خارجة عن القدرة والارادة كالصغر والكبر والمرض والبطالة القسرية •

ولكن مجرد الدعوة الى العمل لا يكفي لممارسة العمل ، بل لابد من وجود العمل ذاته ، وقد عمل الاسلام بدوره على تنظيم الروابط الاقتصادية والاجتماعية بين الافراد تنظيما من شأنه تسهيل الانتاج ووجود الاعمال وتبادل السلع والخدمات والاموال على وجه العموم وذلك بوضع قواعد المعاملات بينهم على أسس اعتقد بأنها خير الاسس لكي يسهل عليهم جميعا ايجاد الاعمال دائما واشباع الحاجات البشرية بسهولة •

ويقصد بالمعاملات التصرفات التي يقوم بها الافراد لانتاج ولتبادل بعض الاموال والخدمات ، أو للتبرع بها الى الغير •

والواقع ان جميع هذه المعاملات قد حدّد لها الاسلام احكاما معينة مخصوصة لانها ليست الا وسائل لتحقيق وجود النشاط الاقتصادي ولتحقيق اشباع الحاجات البشرية بصورة مباشرة أو غير مباشرة ولأن حياة الناس تتوقف على سلامتها ، وتنتظم وتتوفر الاعمال بواسطتها فيعم الاستقرار والاطمئنان الاقتصاديان وتزدهر الحياة الاقتصادية والرفاهية الاجتماعية لديهم •

ولقد أوجب الاسلام لصحة تصرفات الافراد واجراء هذه المعاملات

ما بينهم توفر الاهلية القانونيةالشرعية واركانها **العقل والبلوغ والاختيار .**

وقرر ان الاصل في الانسان أن يكون اهلا للقيام بهذه المعاملات اذا ما بلغ رشيدا وأن الاستثناء هو عدم الاهلية ، لذلك فقد بين الحالات التي لا يكون الشخص فيها أهلا لممارسة هذه التصرفات بالحصر ، ثم وضع قواعد الحجر على ناقصي هذه الاهلية ، حتى لا يُحرج الناس في معاملاتهم، ولكي لا يعكر ناقصو الاهلية سلامة سير المعاملات والتعامل بينهم ، وحتى لا يتضرروا هم أنفسهم ، ولا يضروا بتصرفاتهم الغير فيما يقومون به من معاملات .

والاسلام أقر نظام الحجر بسبب الصغر والعته والسفه والجنون ، وأبطل بهبعض أو كل التصرفات التي يقوم بها الصغير والمعتوه والسفيه (المبذر) والمجنون . وبين حالات عدم جواز نفاذ بعض التصرفات التي يجريها المريض في أثناء مرض الموت . وأوجب تنصيب وصي أو قيم على القصّر والمحجور عليهم يقوم بادارة أموالهم ومصالحهم ليؤمن فى ذلك كله حقوق القاصرين والمحجورين من ناحية، وليضمن سلامة وحسن المعاملات فى المجتمع من ناحية اخرى ، وحتى ترسخ الحالة والعلاقات الاقتصادية والاجتماعية على أسس ثابتة مستقرة وحتى لا تختل موازين الثقة والاعتماد بين الافراد مما يؤثر ايجابيا في مصلحتهم ومصلحة المجتمع . ومما لا يخفى انه اذا ما قام بممارسة المعاملات المختلفة ناقصو الاهلية فلربما يسيئون التصرف أو يسيء الغير معهم التصرف فيلحق بهم وبالغير الضرر من جراء ذلك فيؤدي الامر الى الاخلال بالروابط الاقتصادية والاجتماعية فى الحياة العامة والخاصة والى حدوث القلق النفسي وعدم الاستقرار فى الاوساط الاقتصادية المعنية بالامر والى شل أو ركود حركة الاعمال والتشغيل في بعض الجهات والقطاعات .

وقد سن الاسلام حيازة الاموال بالطرق المشروعة وأهمها : العمل والميراث والهبات والوصايا •

ولقد أكد الاسلام في مناسبات عديدة على العدل والامانة في المعاملات والتعامل ، وشدّد على ضرورة عدالة الاجور والاثمان والمقاييس والاوزان والاخلاص في الاعمال ، وعلى عدم التلاعب والغش والغبن والتغرير ، ودعا بشدة الى الوفاء بالوعود والعهود ، والى حسن النية وصفائها في جميع الامور المادية وغير المادية ، كل ذلك من أجل تمهيد سبل التعاون والتعامل وتبادل الخدمات والاعمال والسلع والخبرات ، وازالة كل عقبة تعترض سبل النشاط الاقتصادى والاجتماعي بحسب ظروف كل مجتمع الزمانية والمكانية •

ونشير الآن الى أهم المعاملات التي اقرّها وأحكمها الاسلام باختصار جدا بقدر ما تظهر الحكمة منها وهي ما نقصده هنا في هذا البحث الموجز وهذه المعاملات هي :

١ ـ البيع والشراء :

لقد دعا الاسلام الى البيع والشراء ، وحرم الربا « احلّ الله البيع وحرّم الربا » وأقرّ الاحكام الكفيلة بسلامتها على ضوء المنافع الخاصة والعامة • والحكمة من البيع والشراء أن يحصل البعض على سلع أو أموال لم تكن موجودة لديهم وهم بحاجة اليها ، بعوض عادل موجود والغير يحتاج اليه ، فتشبع عن طريقه ، أي البيع والشراء ، حاجات الطرفين ، طرفي البائع والمشتري وفي هذا حافز للانتاج وضمان لاشباع الحاجات البشرية • ولكي يتم هذا التصرف حالا تقرر أن يكون القبض والتسليم في مجاس البيع والشراء بعد الايجاب والقبول أو التعاطي ، حتى ينتج أثره بالنسبة للبائع والمشتري •

ولكن لوحظ انه ربما لا توجد لدى الراغب في الشراء القدرة النقدية الآنية على دفع الثمن للمال المرغوب في شرائه ، وانما قد يوجد لديه مال آخر يحتاج اليه شخص ثان ، وهنا أجيز عقد البيع بالمقايضة الذى بمقتضاه يحصل كل من طرفيه على مال الآخر مقابل ماله الذى تنقل عائديته اليه .

وقد أقر الاسلام القواعد التي يراها سليمة لاتمام عقد المقايضة بغية اشباع طرفيه لحاجاتهما الى المال المعيّن وبذلك مصلحة للافراد وللمجتمع وضمان لاشباع بعض الحاجات البشرية .

كما لوحظ ايضا انه ربما لا يستطيع المشتري على سداد ثمن المبيع في الحال وهو بحاجة آنية اليه ، لذا أجيز عقد البيع بالنسيئة « بالدين » تسهيلا لامور الناس في اشباع حاجاتهم . فأقر الاسلام هذا البيع بالثمن المؤجل وأوجب على المشتري الوفاء بالعهد والاسراع بالاداء والسداد قدر الامكان ، وحرّم من ناحية أخرى أخذ الفائدة مقابل ذلك الاجل لأن الغاية من جواز البيع بالنسيئة في الاصل اشباع حاجة بشرية وجدت لدى الراغب في الشراء وليس عنده المقابل للحصول على المال الذى يشبع تلك الحاجة في الحال فيرد على ذلك بأن البائع عالم بحاله هو عندما يقبل البيع بالاجل وله أن يقدر ظروفه بنفسه وانه مختار في قبول البيع بالمعجّل أو بالنسيئة ، الا أنه اذا لم يكن محتاجا الى الثمن في الحال ووجد المشتري المحتاج الى الشراء بالنسيئة وامتنع عن البيع المؤجل بلا سبب الا لأنالمشتري ليس عنده الثمن المعجل فهنا يكون البائع آثما اذ عليه واجب معاونة ومساعدة الآخرين في اشباع حاجاتهم .

وارتؤي كذلك انه ربما لا يستطيع البائع على تقديم المبيع الىالمشتري في الحال رغم انه بحاجة ماسة الى الثمن في الوقت الراهن وهو راغب فى عقد الصفقة وقادر على تنفيذ الالتزام ، لذا أجيز بيع (السلم) أو بيع

(السلف) أي شراء وبيع شيء يتم فيه تسليم المبيع بعد أجل مضروب معين بثمن معجل وهو تماما عكس البيع بالنسيئة •

أما اذا كان محل هذا العقد صنع شيء بعد حين من الزمن وتسليمه الى المشتري الذى يدفع الثمن في الحال فيطلق على ذلك اسم بيع الاستصناع وهو المتفق عليها ويقدمه الى المشتري في أجل معلوم •

كل ذلك قد أقره وأحكم قواعده الاسلام بغية تسهيل اشباع الحاجات البشرية وتيسير اعمال الناس •

٢ ـ القرض :

هو أن يعطي شخص لآخر مالا معينا بشرط أن يوفيه مقابل هذا المال عند المطالبة به أو عند المقدرة أو بعد مدة معلومة اما باعادة نفس المال اليه أو بمثله ومقداره أو بقيمته • وان كل زيادة على المقدار الاصلي في الوفاء ربا وهو محرم في الاسلام « ••• وحرّم الربا » ، وأراد الاسلام ، حينما أقر القرض وأوجبه أحيانا ، ان يمكن الانسان الذى هو بحاجة الى مال عيني أن يحصل عليه بلا فائدة أو عوض ما وذلك حتى يشبع حاجاته الضرورية البشرية •

واعتقد بأن سبب تحريم الفائدة هنا يرجع الى وجود نقص لدى المقترض في وسائل اشباع حاجاته الضرورية مع وجود فائض عليها لدى المقترض مما لا يتولد له في الاصل ضرر في القرض في حين أن هذا القرض يشبع حاجات المقترض التي لا يمكن أن تشبع الا بالقرض وفي ذلك عامل انساني واجتماعي يزيد في قوة تضامن وتعاون الافراد في اشباع الحاجات البشرية •

والقرض مكروه شرعا عند عدم الحاجة اليه ، لكنه واجب عند الحاجة الملحة اليه • وان الاقراض من المستحبات الاكيدة لذوي الحاجة ، بل انني

أعتقد بأنه واجب شرعا عند الاضطرار عليه بدليل قول رسول الله (ص) « من شكى اليه أخوه المسلم فلم يقرضه حرم الله عليه الجنة يوم يجزي المحسنين » . واذاً فجزاء الشخص المتمكن ، اذا امتنع عن اقراض انسان محتاج ، الحرمان من دخول الجنة وهذا غاية ما يرجوه المؤمن في الاسلام .

والواقع هو أن القرض في أصله وجد لمساعدة المحتاجين والمعوزين بغية تمكينهم من الحصول على مستلزمات الرزق والعيش الضرورية . والحكمة من تحريم الفائدة عليه هي حتى لا يكون الامر بشأنه موضوع مساومة أو تجارة مما يذهب بالغاية الاصلية المتوخاة منه ويكون أداة لتحميل المقترض بأعباء ينوء عن ثقلها فوق أثقال عوزه وحاجته .

وان الاسلام أقر القرض وأحكم قواعده على أسس رآها سليمة لمعاونة المحتاجين وتسهيل امور الناس في الحصول على وسائل القوت والعيش .

ولقد ذكر سابقا كيف ان الاسلام دعا الى الوفاء بالوعود والعهود حتى تؤدى الحقوق الى أهلها وحتى يطمئن كل الناس الى بعضهم البعض في علاقاتهم الاجتماعية والاقتصادية المختلفة .

٣ ـ اجارة الاموال والاشخاص :

الاجارة هي تمكين شخص للانتفاع بمنافع شيء معلوم مباحة شرعا مدة معلومة بعوض معلوم .

ولقد اقرّ الاسلام الاجارة ، ووضع لها احكاما معينة ، وكان يريد منها أن يحصل الناس الذين هم بحاجة الى منافع أموال وجهود هي عند غيرهم ، على تلكم المنافع بطريقة مشروعة حتى يشبعوا حاجتهم منها عن غير طريق البيع حيث يكون غير ممكن في بعض الاحيان .

وقد فرق الفقهاء بين اجارة الاموال واجـارة الاشخاص ، فاجارة الاموال هي للانتفاع بمنافع تلك الاموال ثم اعادتها بعد المـدة المضروبة لاصحابها • واجارة الاشخاص « نسميها نحن عقد العمل » هي لعمل شيء معين لصالح الغير أي القيام بعمل معين لزمن معين •

فقد يحدث ، وكثيرا ما يحدث ، ان بعض الناس لا يستطيعون شراء مال معين وهم بأشد الحاجة الى الانتفاع به أو هم لا يرغبون في شرائه رغم حاجتهم الى الانتفاع به مدة معلومة لذا اجيزت الاجارة لسد حاجاتهم منها بطريق عدل مستقيم يرضى به من لا يريد الشراء ومن لا يريد البيع معا • وقد يحدث ايضا أن بعض الناس بحاجة الى خدمات شخص آخر ليقوم لهم بعمل معين أو بصنع شيء معين ، وهنا لا يمكن تصور شراء ذات الشخص في الوقت الراهن مما لا يمكن معه اشباع حاجات اولئك البعض الا عن طريق اجارة الاشخاص •

الخلاصة ان الحكمة من الاجارة هي الانتفاع بشيء لا يعود الى المنتفع سداً لاشباع حاجاته مع الاحتفاظ بعائدية ذلك الشيء الى صاحبه الاصلي وتوجد هناك حقوق وواجبات على كل من المؤجر والمستأجر لا مجال ولا محل هنا للتطرق اليها •

٤ ـ الكفالة :

الكفالة هي التزام شخص تجاه شخص آخر باحضار شخص المدين للشخص الآخر ، كي يستوفي دينه منه ، أو ضم ذمة الى ذمة في المطالبة بتنفيذ الالتزام •

وهنا ليس على الكفيل الا احضار نفس المدين الى الدائن وليس عليه أن يدفع الدين عنه الا اذا اشترط في الاساس ضم ذمة المدين الى ذمته وعندئذ يطالب الاثنان بتنفيذ الالتزام ولا يطالب الكفيل في هذه الحالة بذلك

الا اذا امتنع المدين أو عجز عنه أو هرب •

لقد أقر الاسلام الكفالة وشرع لها القواعد اللازمة لتحقيقها حتى يسهل اشباع نوع من الحاجات للبعض • اذ قد يحدث ان شخصا بحاجة الى مال أو الى امهال لايفاء دين عليه وليس عنده مال معين قابل للرهن يضعه عند الغير توثيقا لتسديد الدين وليس عنده الاعتبار المالى الذى يجعل الآخرين يثقون به فيقرضونه أو يمهلونه لمدة معينة • او ربما وجد من يقرضه ولكن يخشى من هروبه ، ولكن تمكينا لهذا الانسان حتى يشبع حاجته الى مال معيَّن أقر الاسلام عقد الكفالة بالتعهد من قبل شخص امام الدائن باحضار المدين اليه عند الاستحقاق حتى يستوفي منه دينه ، أو بالتعهد بضم ذمته الى ذمة المدين في المطالبة بتسديد الدين وفي ذلك مصلحة لكلا الطرفين وللمجتمع فى نفس الوقت وتوثيقا للتعاون وللروابط الاجتماعية بين الكفيل والمكفول •

٥ ـ الضمان :

الضمان معناه لدى العامة في العرف الزراعي التزام البساتين لمدة معينة للانتفاع بأثمارها وحاصلاتها على وجه العموم •

والضمان بمعناه الشرعي المقصود هنا في البحث هو تعهد شخص تجاه شخص آخر بمال ثابت له في ذمة شخص ثالث ، أي تعهد بأداء دين معين على شخص معين لشخص آخر • ونتيجة هذا الضمان أن تبرىء ذمة المدين من الدين بعد الضمان حالا وتشغل به ذمة الضمّان المتعهد •

وقد أقر الاسلام هذا التصرف حتى يسهل على البعض ممن لا يثق به بعض الناس وليس عنده ما يوثق به دين الغير عليه أو يخشى هروبه ، ان يحصل بهذا الضمان على ما يحتاج اليه من مال معين •

وفى هذا اشباع للحاجات مما يحقق فائدة الافراد والمجموع على

السواء ويعمل على تداول الاموال بين الناس بطريقة واخرى •

والضمان المعروف بالعرف الزراعي فيه ايضا مصلحة للفرد والجماعة فقد يوجد شخص عنده بستان معين وهو لا يستطيع استغلاله ويوجد شخص ليس عنده بستان ولكنه مزود بخبرات بشؤون استثمار البساتين وهنا يتم عن طريق هذا الضمان اشباع حاجات صاحب البستان ببدل الانتفاع ببستانه ، واشباع حاجات المزارع بالعمل والحصول على الرزق بعمله واشباع حاجات اجتماعية باستغلال واستثمار البستان الذى فيه اشباع حاجة بعض الناس غذائيا واقتصاديا مما لا تنكر فوائده •

٦ ـ الحوالــــة :

الحوالة هي احالة المدين دينه والمطالبة به من ذمته الى ذمة شخص آخر والايعاز لدائنه ليستوفي دينه عليه من ذلك الشخص الآخر • وان نتيجة الحوالة هي أن تبرىء ذمة المدين من الدين اذا تمت الحوالة مستوفية شروطها ، وتشغل به عندئذ ذمة المحال عليه اذا وافق عليها المحال والمحال عليه •

ويشترط في الحوالة قبول المحال عليه اذا لم يكن مدينا بنفس الدين الى المحيل والعكس بالعكس • أما قبول المحال فهو شرط دائم مطلق • وهو اذا قبل الحوالة فليس له بعد أن يطالب المحيل بالدين لان ذمة هذا الاخير قد برئت بالحوالة واشغلت ذمة المحال عليه به •

والحكمة من الحوالة هي أن يحصل على اشباع حاجاته من مال معين « بالدين » أو أن يسدد دينه من ليس عنده شيء قابل للمبادلة والتوثيق أو هو لا يرغب بذلك • وعندئذ يتمكن من الحصول على هذا المال بالحوالة المذكورة اما لانه دائن لشخص آخر أو عنده من يتعامل معه ويثق به وله حسابات معه فيحيل الدين عليه •

ويكشف هذا التعامل وأمثاله مبلغ الترابط والتعاون بين النـاس في مجال النشاط الاقتصادى مهما تفرعت الحاجات وتباعدت المسافات بينهم • ففي الحوالة بالاضافة الى ما ذكر ، تسهيل لتسوية الديون في الاماكن البعيدة دون نقل النقد الامر الذى قد تحدث بسببه بعض المخاطر أو توجـد فى طريقه بعض القيود والعراقيل •

٧ ـ الشــركة :

الشركة هي اختصاص اثنين أو أكثر في مـال أو أكثـر على سبيل الشيوع ، وسببها قد يكون الارث أو الاختلاط أو الاشتراك الارادى •

فالشركة بالارث هي أن يتـوفى شخص فيكون ورثتـه شركاء في التركة • والشركة بالاختلاط كأن تختلط أموال البعض بلا ارادتهم اختلاطا بحيث لا يمكن فرزها وتمييزها عن بعضها • والشركة الارادية هي عقـد ينشىء بمقتضاه شخصان فأكثر ما بينهم شركة من الشركات كأن يؤسسوا مشروعا اقتصاديا لهم بتقديم كل واحد منهم قسما من رأس المـال بغيـة الحصول في النتيجة على الارباح المحتملة مع تحملهـم الخسارة بنسـب معلومة متناسبة مع اموالهم وجهودهم عند الاقتضاء •

وقد وضع الاسلام لكل من هذه الانواع من الشركة احكاما معينـة تتمشى مع مصلحة الشركاء في مجال العمل لاشباع حاجاتهم وحاجات المجتمع من نشاطهم الاقتصادى • كما وضع الاسلام قواعد تصفية هذه الانواع من الشركة عند الخلاف أو عند الرغبة فى تصفيتها •

والجدير بالذكر ان الغاية الاصلية من شركة العقد هي تسهيل امور الناس في العمل أو النشاط الاقتصادى على وجه العموم اذ قـد لايستطيع الانسان أن يقوم بالعمل بمفرده اما لسعة مجاله الذى قد يتعدى حـدود طاقته ، واما للحاجة الى اموال طائلة لا توجد لديه الامر الذى يدعـوه الى

تأسيس الشركة مع آخرين حتى يتعاون معهم في هـــذا السبيل وفى ذلك تمكين لهم جميعا على ممارسة النشاط الاقتصادي وتحقيق لمصالحهم ومصالح الجماعة اذا ما وضعت قواعد الشركة على ضوء العدل والمصلحة العامة التي لا يحيد عنهما الاسلام دائما •

٨ ـ المضاربــة :

المضاربة هي نوع من أنواع الشركة يكون المال فيها مـن طـــرف والجهد من طرف آخر ، ويستثمر صاحب هذا الجهد المال المذكور فى عمل مشروع ويقسم الربح بين الطرفين حسب الاتفاق المشروع •

ولقد أقر الاسلام عقـــد المضاربة ووضع له الاحكام الكفيلة بتنظيم العلاقة بين أطرافه • والحكمة منه هي حتى لا تبقى الاموال مجمدة بيـد أفراد غير قادرين على استثمارها ، ولكي لا تبقى جهود وخبرات ضائعـــة ليس لها مجال للظهور بسبب ضيق ذات اليد والحاجة الى الاموال اللازمة للقيام بالاعمال المفيدة • ولذا شرعت المضاربة لكي يعطى الشخص ماله الى آخر لتوظيفه واستثماره بعمله وجهوده وبهذه الطريقة يتم التعاون فى مجال النشاط الاقتصادى بين المال والجهود فلا تبقى أموال مجمدة ولا جهـود ضائعة وهذا تأمين لايجاد الاعمال ولاشباع حاجات بعض الناس ، وتمكين لاستثمار الاموال والطاقات غير المستثمرة وبذا يتم تداول الاموال وتبادل الخبرات والجهود والسلع والخدمات بتعبير اقتصادى دقيق وفى هـذا كل الفائدة للافراد وللمجتمع حيث تشبع حاجات كل فريق الى ما ليس لديه عن طريق التعاون والتضامن وتضافر الجهود بين الناس جميعا •

٩ ـ الـــرهن :

الرهن هو اعطاء المدين عينا الى الدائن أو الى عدل « أمين » توثيقـا لاستيفائه دينه منه •

وقد أقر الاسلام الرهن ونظـــم شؤونه والحقوق والالتزامات بين الراهن والمرتهن المتولدة عنه حتى يسهل على المحتـــاج أن يحصل على ما يحتاج اليه من مال رغم عدم الثقة به وحتى يجعـــل الدائن واثقا من وصول حقه اليه وغير متصعب في معاونة الغير على اشباع حاجته من ماله • فقد يحدث ان شخصا يحتاج الى قرض معين ولكن لا يجد من يثق به حتى يقرضه ، ويوجد شخص يستطيع اقراضه ولكن لا يثق به لاسباب ما فهنـا يستطيع المحتاج أن يعطي هذا الشخص مالا معينا توثيقا لاستيفاء الدين بعد المدة المضروبة •

ويعمل الرهن على دفع المدين لتسديد دينه في الوقت المعين وعلى عدم تهربه من الوفاء به اذ يحبس ماله فى الرهن عند الدائن أو عنـد شخص أمين حتى الوفاء • وهذه وسيلة مادية لضمان السداد • وقد حرّم الاسلام أخذ الفوائد النقدية أو العينية المشترطة مقابل الرهن لنفس اسباب تحريم الربا ولكن جوز للدائن حق الانتفاع بمال المدين خلال مدة الرهن اذا كان ذلك ممكنا • وفى هذا مصلحة للدائن فى الانتفاع بمال المدين ومصلحـة للمدين اذ حصل على ما يحتاج اليه من نقد بهذه الطريقة • كما في ذلك كله مصلحة اجتماعية اذ يتم فيه تسهيل تبادل الاموال والخدمات واشباع الحاجات بين الناس •

١٠ ـ المزارعة والمساقاة :

المزارعة هي أن يتفق صاحب الارض الزراعية وفلاح على زراعـــة الارض لمدة معينة على أن يكون لهذا الاخير مقابل زراعته مقدار معين من الحاصلات على سبيل الشيوع ، وان ادوات ولوازم الزرع تكون عليهمـا حسب الاتفاق أو العرف الجارى •

وشرع هذا التعامل حتى تستغل الاراضى بجهـود الفلاحين الذين

لا يملكون مالا أو قدرة على ضمان واستئجار الارض لصالحهم ، وحتى تبقى الارض وثمارها ايضا تحت رعاية وعلى عهدة صاحبها ، حتى لا تضيع جهود وطاقات وثروات اجتماعية معينة لا يمكن الاستفادة منها بغير تعامل المزارعة اذ قد لا يستطيع صاحب الارض على زراعة أرضه ثم هو لا يرغب في تأجيرها للغير وربما كان هو بحاجة الى غلتها وهنا ليس له وسيلة لاستثمارها غير هذا التصرف • وقد وضعت الشريعة الاسلامية له أحكاما وقواعد تنظم الروابط والحقوق والواجبات بين ذوي الشأن فيه على ضوء مصالحهم المتقابلة وعلى ضوء اعتبارات المصلحة العامة كما يعتقد به الناس أو أغلبهم •

والمساقاة هي أن يتفق صاحب اشجار معينة مع فلاح معين على رعاية الشجر وسقايته والعناية به وكل ما يلزم له من تطهير وتقليم وتكريب وتلقيح وجني لمدة معينة مقابل حصة من ثمارها • والحكمة من المساقاة هي نفس الحكمة من المزارعة ذاتها مع العلم ان المدة التي يتفق عليها فى المساقاة تكون عادة أطول للظروف الزراعية بالنسبة للاشجار ونموها وأثمارها •

١١ ـ الوكالة :

الوكالة هي أن ينيب شخص آخر ليقوم مقامه في امضاء أمر له أو التصرف الجزئي أو الكلّي فيما كان له فيه حق •

والحكمة من هذا التصرف الشرعي هي أنه تحدث أسباب لشخص معين تجعله محتاجا الى آخر ليقوم مقامه في تصرفاته ومعاملاته جزئيا أو كليا بصورة شرعية حتى لا تتأخر أعماله ولا تتأخر مصالح الافراد الاخرين المرتبطين معه في العمل والتعامل • وقد وضع الاسلام القواعد التي نظمت الوكالة العامة والخاصة بكل جزئياتها وكلياتها تسهيلا لمصالح وأعمال بعض الناس وتمكينا لاشباع حاجاتهم •

١٢ ـ الاقالـــة :

الاقالة هي انها الالتزامات بين الافراد رضاء وبارادتهم متى ما أرادوا ذلك ، والاقالة أمر طبيعي عندما تتفق الارادتان عليها • اذ طالما جعل الرضا ركناً اساسيا للتصرفات عامة ، لذا فهذا الرضا بامكانه دائما أن ينهي أي نوع من أنواع الالتزامات بين الافراد بالحسنى • وقد شرع الاسلام القواعـد للناس فى هـذا الشأن دفعا للحرج الذى قـد يصيبهم أحيانا من الاستمرار بالتزاماتهم السابقة رغم رغبتهم فيها •

١٣ ـ احياء الارض الموات :

احياء الارض الموات هو احالة الارض الجدباء ، المتروكة التي ليس لها صاحب أو لا يعرف صاحبها ولا ينتفع منها ، الى ارض ينتفع الناس منها ، من قبل شخص ليس له علاقة بها •

لقد أقر الاسلام هذا التصرف ووضع له الاحكام والقواعد المختلفـة وحفظ فيهـا حقوق المستغل حتى تستغل الاراضى دائمـا سـواء من قبـل أصحابها أو من قبل غيرهم وحتى لا تبقى بعض جهود الناس وخبراتهم دون استثمار وفي ذلك تشجيع للاعمار ودفع على زيادة رقعـة الاراضى المعمورة والعمل على زيادة الانتاج بصورة مباشرة وغير مباشرة وهو ايضا سلاح ضد أصحاب الاراضى اذا ما أهملوا أرضهم مدة طويلة دون استغلال واستثمار •

١٤ ـ العاريـــة :

العارية تصرف بمقتضاه يبيح شخص لآخر أن ينتفع بمنافع عين معينة تعود له تبرعا •

الحكمة من العارية ان بعض الناس يكونون بحاجة الى الانتفاع بأموال الغير وانهم لا يستطيعون شراءها أو لا يرغب اصحابها في بيعها ، أو أنهـم لا يجدون عندهم بدل استئجار للانتفاع بها ، وهنا أجيزت العارية وحثّ الناس عليها حتى تتم مساعدة البعض فى الحصول على بعض منافع أمـوال

غيرهم بلا عوض أو بدل وبذلك ضمان لاشباع الحاجات وتأمين لتماسك قلوب الناس بالاحسان السليم غير المبني على نية الاستغلال وانتظار منفعة معينة ظاهرة أو باطنة •

١٥ ـ الوديعة :

الوديعة هي أن يودع شخص ماله لدى شخص آخر ليحفظه له •

والحكمة من الوديعة هي مساعدة البعض ممن عندهم أموال ولا يستطيعون صيانتها وحفظها لاسباب ما ، لدى أفراد أمناء قادرين على ذلك • وقد أوجب الاسلام المحافظة على الامانات وصيانتها كالعادة وأوجب ردها الى أصحابها متى ما يطلب منهم ذلك ، حتى لا تعرض الاموال الى السرقات والضياع و التلف وحتى يثق البعض بالبعض ويتبادلوا جميعا حراسة أموال تعود لهم جميعا بصورة مباشرة وغير مباشرة •

١٦ ـ الغصب :

الغصب هو الاستيلاء على حقوق الغير ظلما وعدوانا • فقد يحدث أن يعتدي بعض الناس على حقوق آخرين لاسباب اجتماعية ونفسية ولابد اذاً لضمان سلامة التعامل والمعاملات واستقرارها وثباتها ونشر الاطمئنان والثقة دائما بين الناس ، أن يُردع المعتدي وترد الحقوق لاصحابها بحزم وقوة ، ولذا اعتبر الاسلام الغصب من أفحش أنواع الظلم أولا ثم أوجب ارجاع الحق لصاحبه وتضمين الغاصب كافة الاضرار الناجمة عن فعله وردها الى المغصوب منه حتى انه أوجب التحري على صاحب المال اذا عثر عليه عند الغاصب وأوجب اعادته اليه •

وفي هذا حفظ لحقوق الافراد وردع للمعتدي عليها وتأمين للثقة وللاطمئنان بينهم في حياتهم الاقتصادية والاجتماعية وتسهيل لتبادل الاعمال والسلع والخدمات •

ويعتبر كذلك من قبيل الغصب الاحتفاظ باللقطة وعدم ارجاعها لاصحابها واللقطة هي ما يجده الانسان من مال أو شيء في طريق أو محل معين • وقد أوجب الاسلام ارجاعها لاصحابها بعد البحث عنهم ودعا لاتخاذ اجراءات معينة بهذا الشأن اذا لم يوجد لها صاحب حتى تصان حقوق الناس بالعدل والحسنى •

١٧ ـ الصلح :

الصلح هو حسم النزاع بالتي هي أحسن عن طريق التراضي والتسامح بشأن أمر من الامور لاسيما الامور المادية •

وقد توقع الاسلام أن يحدث بين الناس أحيانا نزاع بشأن حق من الحقوق أو التزام من الالتزامات ، فحث اولاً على التعاون والتصرف مع الآخرين بالحسنى حتى لا يقع نزاع بينهم وحتى تستمر جهودهم تعاون وتتضافر في مجالات النشاط الاقتصادي والاجتماعي ودعا الى الصلح عند وقوع الخصام والنزاع لان الصلح سيد الاحكام في نظر الشريعة الاسلامية اذ هو يحفظ العلاقات الفردية والعامة في صفاء ووئام ويشد به بعضهم أزر بعض في مجال أعمالهم وحياتهم دون بقاء الحقد في قلوبهم •

١٨ ـ الوصية :

للوصية معان مختلفة ويستحسن أن تبين مفاهيم الوصية كلها ولو بايجاز حتى يظهر المفهوم المراد التأكيد عليه في هذا البحث • فمن مفاهيمها أن يعهد شخص كامل الاهلية في أثناء حياته لشخص آخر كامل الاهلية ايضا • اما ليقوم بعد موته بتصفية تركته بأن يجمع حقوقه ويسدد ديونه ثم يوزع المتبقي منها على المستحقين الشرعيين ، أو ليقوم بادارة شؤون أولاده القصر الى أن يبلغوا رشدهم ، ويكون عليهم قيما ووصيا ، أو أن يملكه مقداراً من التركة الى غاية ثلثها تمليكا مضافا لما بعد الموت بطريق التبرع •

ففي المفهوم الاول تسمى الوصية « بالوصية العهدية » وفي المفهوم الثاني تسمى « القيمومة أو الوصاية المختارة » وفى المفهوم الثالث تسمى « الوصية التمليكية » •

ففي الوصية العهدية يبين الموصي قبل وفاته ما له من حقوق وأموال لدى الناس وما عليه من ديون وحقوق للآخرين ولله ، لكي يقوم الوصي بتسوية هذه الحقوق والديون حتى لا يتضرر بشأنها أحد وحتى تدفع حقوق الله الى الفقراء والمساكين وابناء السبيل وفى ذلك تسوية للحقوق والواجبات واشباع لبعض الحاجات بهذه التسوية •

أما القيمومة أو الوصاية المختارة فان الغرض منها ادارة أموال وشؤون القصر حتى لا تتضرر مصالحهم وحتى تسير أمورهم سيرا منتظما ويعيشوا عيشا طيبا حسبما يرسمه لهم وليهم المتوفى وانه أدرى بمصلحتهم وبما يحتاجون من عناية ورعاية ، وأحنى عليهم من غيرهم وفى ذلك ضمان لمعاشهم وصيانة لحقوقهم من العبث واساءة الاستعمال ، وتأمين لحسن سير التصرفات والمعاملات في محيطهم •

اما الغرض من الوصية التمليكية فهو اولا مساعدة بعض الاقارب المحجوبين لسبب ما عن الميراث وثانيا معاونة المحتاجين من المقربين على اشباع بعض حاجاتهم بهذه الوصية أو تأسيس المؤسسات الخيرية التي تقدم بدورها بعض الخدمات ووسائل العيش للفقراء والمحتاجين •

ولم يهمل الاسلام مصلحة الورثة من الوصيةالتمليكية بل وضع لها حدودا وشروطا حفظ بها مصلحتهم ، فلم يجزها بأكثر من الثلث ، وجعل ما زاد عن ذلك متوقفا على اجازة نفس الورثة حتى لا يتضرروا أو يصبحوا في حالة فقر بعد موت المتوفى بسبب هذه الوصية التي يوصي بها المورث للغير لسبب معين في نفسه • وربما كان للورثة أثر ويد مع المورث نفسه

بصورة مباشرة وغير مباشرة في تكوين ثروة مورثهم في اثنـــاء حيـاته مما يستوجب عدم جواز حرمانهم منها كليا •

والحقيقة ان الوصية التمليكية في بعض الاحيان يوجبها العقل ويدعو اليها العدل كما هي الحالة بالنسبة للوصية الى الحفيد الذى توفى والده في أثناء حياة الجد والذى له أعمام يحجبونه عن الميراث أحيانا •

ويظهر مما ذكر عن الوصية كلها انها تنظم شؤون البعض في ادارة الاموال وتعمل على اشباع بعض الحاجات وضمان سير العلاقات الاقتصادية والاجتماعية فى مجال النشاط الاقتصادى •

١٩ ـ الهبـــــة

الهبة هي تمليك مال مجانا بلاعوض من قبل شخص كامل الاهلية الى شخص آخر كامل الاهلية أو ناقص الاهلية بشرط أن يكون اهــلا للتملك •

والاسلام قد أقر الهبة ووضع لها احكاما معينة اذ هي توثق الروابط الاجتماعية وتزيد في قوة التضامن والتعاون بين الناس لان الحكمة منها في الاصل هي مساعدة البعض فى اشباع الحاجات البشرية بطريقة تبرعية فقد يتقدم انسان ، مدفوعا بدافع صلة الرحم والقربى أو بدافع الحب أو التودّد أو حبا للخير ولوجه الله أو حبا في التظاهر ، فيمد يد العون لآخر بحـال معين يشعر انه بحاجة اليه أو مفيد له • وفى هذا ما فيه من معنى الترابط والتحانن والتساعد الاجتماعي مما يعمل على ضمان اشباع بعض الحاجات لدى البعض • والهبة من الصدقات ووسائل الاحسان وقد دعا اليها الاسلام وفيها المساعدة من ناحية والعمل على تداول الاموال وعدم تجميدها بأيدى القلة من ناحية اخرى والعمل على تخفيف الفروق الاقتصادية ولو بجـزء ضـئيل •

هـــذه أهم المعاملات التي أقرها الاســلام وأحكم وضع القواعـــد والاحكام لها مما يكفل عن طريقها تنظيم العلاقات الاقتصادية والاجتماعية في مختلف مجالات الانتــاج والعمل وتبــادل السلع والخدمات والعيش والحياة •

اخلص من كل ذلك الى القول بما يلي :ـ

١ ـ ان الاسلام قدّس العمل وحث الناس عليـــه ورفع شأنه الى مصاف العبادات لانــه هو الركن الاساسي في النشاط الاقتصادي بل هو مصدر ومحور كل النشاط المذكور •

٢ ـ نظّم الاسلام القواعد التي تنظم روابط الافراد الاقتصاديـــة وتساعدهم على الانتاج في تبادل الاموال والخبرات والسلع والخدمات •

٣ ـ جعل الاسلام التملك الفردي كوظيفة اجتماعية يؤديها الانسان بمقتضى احكام الشرع والمصلحة الاجتماعية دون أي اعتبار فردي معين • فالانسان محـــدود الامكانيــة على التملك الدائم للامـوال الطائلة لانــه مقيّد في معاملاته وتعامله بالعدل والقسطاس وعـدم الغش والغبن والتغريــر والاضرار بالغير وهـــذه امور تمنع الى حد كبير تراكم الاموال الكثيرة بأيدي البعض بطـرق غـير مشروعة كالمغامرات والاحتكارات والمضاربات والتلاعب في الاثمان والاجور وغيرها من الامور التي تؤدي من ناحية الى خسران البعض واثراء البعض الآخر •

٤ ـ وقـــد عمل الاســـلام بنظـام الزكاة والصدقات والخيرات والكفارات والميراث الى عدم تراكم الاموال بأيدي البعض دون الآخـرين بل جعلها تتداول وتتفتت بأيدي الناس في كل حين وبالتالي عمل الاسلام بها على ازالة الفوارق الاقتصادية بينهم من الاساس « كي لا تكون دولـة بين الاغنياء منكم » وربما يؤخذ على ذلك في الوقت الحاضر من قبل بعض

الاقتصاديين وخصوم الاسلام على ان الاسلام لا يعمل على تكوين رؤوس الاموال التي تمكّن المجتمع الاسلامي من تأسيس المؤسسات الاقتصاديـة والاجتماعية والمشاريع الكبيرة ذات الفوائد الجليلة •

ولكن الرد على ذلك يسير بأن الدولة الاسلامية بما لها من الولايـة العامة على اموال المجتمع جميعا تستطيع هي ان تقوم بذلك مباشرة ، او ان تجمع مثلُ هذه الاموال اللازمة من الافراد بالمساهمة والمشاركة دون أي اعتداء او استعلاء او استغلال من قبل البعض على البعض •

★ ★ ★

هذه هي اشارة خاطفـة الى الاسس العامة للتنظيم الاقتصـادي في الاسلام ارجو ان تكون مادة اولية للبحث والنقاش من قبـل المختصين من الناس لالقاء النظرة المعيارية للنظام الاقتصادي الاسلامي كنظام مستقل قائم بنفسه دون تسميته او وصفه بنظام آخر من قريب او بعيد •

واننا اذا وجدنا الآن الشعوب الاسلامية من أكثر الشعوب تأخراً في العالم من الناحيـــة الاقتصادية والاجتماعيـــة فليس ذلك معناه ان الدين الاسلامي هو سبب هذا التأخر ، فالاسلام من جانبه قد وضع كل اسباب التقدم في مجالات الحياة ومهد الطريق الى هـذا التقدم بالدعوة الى العمل والجد فيه والى العلم دائماً دون ملل او كلل ، ولـكن الادوار التي مرت بها الشعوب الاسلامية وانواع التناحر المختلفة بين قادتها وابنائها هي التي أدت الى تقهقرهم وتدهورهم والى عـــدم تقدمهم التقدم اللائق بنظامهـم الاسلامي الانساني العتيد •

« مصادر البحث »

١ ـ بحثنا فى (خلاصة حقوق الانسان فى العمل والعيش) ـ بغداد ـ ١٩٦٣ •

٢ ـ كتابنـا فى (العمل والضمان الاجتماعـى فى الاسلام) ـ بغداد ـ ١٩٦٥ •

٣ ـ المقارنات التشريعية ـ للاستاذ عبدالله علي حسين ـ القاهرة ـ ١٩٤٩

٤ ـ الاسلام دين الاشتراكية ـ اعداد أحمد فراج ـ بأقلام الاساتذة احمد الشرباصي وعبدالعزيز كامل والشيخ محمد أبو زهرة والدكتور رفعت المحجوب وعيسى عبدة ابراهيم ومحمد الغزالي ومحمد محمد المدني ـ القاهرة ـ ١٩٦٣ ٠

٥ ـ النزعة الاشتراكية في الاسلام ـ للاستاذ أنور الخطيب ـ بيروت ـ ١٩٥٦ ٠

٦ ـ العدالة الاجتماعية في الاسلام ـ للاستاذ سيد قطب ـ القاهرة ـ ١٩٥١ ٠

٧ ـ صحيح البخاري للعلامة البخاري ـ طبع القاهرة ـ ١٩٤٩ ٠

٨ ـ رسالة الامام الاصبهاني ـ وسيلة النجاة ـ طبع النجف الاشرف ـ بلا تأريخ ٠

٩ ـ رسالة العلامة الحجة الشيخ جعفر آل الشيخ راضي ـ طبع النجف الاشرف ـ بلا تأريخ ٠

١٠ـ الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية على مذهب الحنفية في المحاكم المصرية ـ طبع القاهرة ـ بلا تأريخ ٠

١١ـ مفتاح الكرامة في شرح قواعد العلامة ـ طبع القاهرة ـ بلا تأريخ ٠

١٢ـ تذكرة الفقهاء ـ للعلامة الحلي ـ الطبعة الحجرية ـ بلا ذكر محل وتاريخ الطبع ٠

١٣ـ احكام الاحوال الشخصية في الشريعة الاسلامية ـ للاستاذ عبدالوهاب خلاف ـ طبع القاهرة ـ ١٩٣٦ ٠

١٤ـ الفقه على المذاهب الاربعة ـ قسم المعاملات ـ للاستاذ عبدالرحمن الجزيري ـ طبع القاهرة ـ ١٩٣٥ ٠

١٥ـ حاشية العلامة محمد أمين بن عابدين ـ طبع القاهرة ـ ١٣٣٣ هجرية ٠

١٦ـ بداية المجتهد ونهاية المقتصد للشيخ العلامة محمد بن رشد القرطبي القاهرة ـ ١٩٥٢ ٠

١٧ـ في مدى استعمال الحقوق الزوجية رسالة الدكتور السعيد مصطفى السعيد ـ القاهرة ـ ١٩٣٦ ٠

١٨ـ الراعي والرعية للاستاذ توفيق الفكيكي ـ طبع النجف الاشرف ـ ١٩٤٠ ٠

١٩ـ النظم الاسلامية للدكتورين حسن ابراهيم وعلي ابراهيم ـ طبع القاهرة ـ ١٩٦٣ ٠

المعهدان
الآداب وعكاظ

للشاعر عبد الأمير الوردي

هبْ لي من الامس مايحيا عليه غدُ   فالعمر لولا ذبالات الرؤى جمدُ

هب لي فما العمر الا مرتع جدبُ   لولا التذكر لم يسعد به أحـــدُ

يَمَّمْتُ شاطيك بعد النأي فانهمرت   عـلى الفؤاد رؤىً الايام تحتشد

من كل منعطف ذكـرى تطالعني   وهمسةٌ ترعش الاضلاع إذ ترد

وظل عطر غفــا حتى اتتـه صبا   من حسرتي فاذا اطيابه جــدد

تطيف بالحفل صاحٍ كل آهلــه   وتنثني وجفون القـــوم تنعقــد

ورب مأخوذةٍ نشوى ولو علمت   لثار في جانحيها الحقد والحسـد

★ ★ ★

صحا الفؤاد على الذكرى فهاج به   أن الألى نسجوا اطيافها بعـــدوا

ايام كنـا نعيش العمر دانيـــةً   قطافــه نكتوي جوعا ونــزدرد

لا الشيبُ يعلم أنّا نرتدي لمـــاً   ولا الهموم على أعتابنـــا تفـد

كأنما الدهـــر قد صمت مسامعه   عنـا وغــام على احداقه رمــد

فنحن في نجـــوةٍ عنه ومنقطع   نائي المسافة لم تعلقه منــه يــدُ

كنا عصافير منـــذ الصبح تجمعهم   بيادر القمح اسراباً لهـا وفــدوا

حتى اذا الشمس جرت ذيلها انفرطت   عقودهم ولهم في الصبــح متّعد

ما بال سود الليـالي ارسلت يدها   فيهم فما حصدت شيئاً ولا حصدوا

كنا نحوز أمانينا فان نفرت   منا فان نتمنى غيرها القود

يضمنا الصف محرابا نقدسه   كأننا معشر في « البيت »قد هجدوا

نتيه في لفظةٍ تتلى ، وقاعدةٍ   تملى ، ومسألةٍ بالشك تنفرد

حتى اذا ما انتهى درس لمنطلق   رأيتنا جنّةً من « عبقر» مردوا

كنا فراخ نسورٍ عُوّدت سكناً   ذرى الجبال ليغشى وادياً صُرَد

اغراسَ مأدبةٍ ، أحلاس مكتبة ،   اجراس قافيةٍ كالحلم اذ يفد

فرب سِفر دفنا في متاهته   سودَ الليالي اذا ما خمّل رقدوا

نجيل ثاقب فكر في مغالقه   فتنثني فُتَحاً ابوابه السُدَد

« موادراً » بلآليه وان صغرت   «حواتماً» بكر انا ليس نقتصد

اذا احتسى الجهد بقيا الكأس من همم   فينا ، فأعصابنا ـ نسخو بها ـ المدد

ورب قافيةٍ في سحر عاطلة   هي القصيدة ، لكن قالها الصمد

آياً من السحر لاحت كل جارحةٍ   تصيح ان الذي قد صاغها أحد

برا وصب كما يهوى مفاتنها   وقال : هذي ينابيع الهوى فردوا

فالسمع والعين والاضلاع في خبلٍ   هذا يصيخ وذي تهفو وذي تعد

* * *

هاج الحنين ولولاه لما هتفت   ورق ولم يشد لحناً بلبل غرد

مرت ثمانٍ ولما جئت من شغفٍ   أحصي رؤاك تهاوى دونها العدد

ماذا أحوز؟ وما انفي؟ وأيّ فتىً   يرى رؤاي فلا يفنى ويتحد

زرعت في ناظريّ النور مؤتلقاً   يا رب شمس تولّى رعيها الابد

ودفت من خمرة الاسفار كأس هدىً   هيهات عن جامها يوماً تكف يد

اسرجت روحي وجسمي من تألقها   حتى اذيبا فكلا صرت افتقد

ولامني فيهما اهلي وصاغيتي   فلمتهم انهم لاموا وما اقتصدوا

قد اقتني السفر حيث الجسم مفتقر   الى الدواء ونار الاهل لا تقد

واقتل الليل حيث الضعف يحوجني   الى الرقاد وفيّ الداء يرتعد

حتى عرتني من الاوصاب قافلةٌ   موقورة العيس تحدو ركبها اللُحُد

إنْ حُمّ يومي انبرى همي يكفنني بُرداً ، ولَلهمُ بُردٌ دونه المسد
ما كان اربح تكسابي ومتجري لو كان يرعى ذمام العلم ذا البلدُ
(إنا الى الله قول يستريح به ويستوي فيه من دانوا ومن جحدوا)

★ ★ ★

أقول والفجر مزهوٌ بيقظته ويقظتي ـ وسطوراً تجتلي ـ سُهُد
والمهرقون ثمال الجهد قد هجعوا والمحتسون ثمال الكأس قد همدوا
وتملأ القلب اجلالاً وتذكرةً تسبيحة الديك بالتكبير تتحدُ
ماذا يؤرق مثلي خلف منضدةٍ صغرى عليها رجال الفكر قد نُضدوا
قدمت عمري استجلي مقاصدهم فضاع عمري ولم ألقَ الذي قصدوا
وفيمَ انفى الكرى عني لمنبلجٍ حتى كأني على إطلاله رَصَدُ
هل غير اني غداً ان ثار معترك ضحيةٌ بين من دانوا ومن جحدوا
وأن فدماً اذا ما قيس بي قزمٌ تسد رزقي منه اذ يشاء يدُ
لولا « عكاظ »(١) واني فيه مؤتلق ادنو إلى « شمسه » آناً وابتعد
وانني إن نأى بي عنه مندفع يشدني منه جذبٌ ماله أمدُ
لكنت اقنع من علم ببلغته ونام يكسو حقول الزنبق الجمد
لكنني خجل من ان يقال غداً شأوا وما زال في الاغوار يتسد

★ ★ ★

بوركت « شمس عكاظ » الفقافيةٍ محبوكةٍ لا تفي مني بما أجدُ
خبرت قلبك في بعد ومقترب فلم يكدر صفاه القربُ والبعد
من قبل أن تطلع « الاقمار » مطلعة مطالعاً لم يقلها قبلهم أحدُ
كنا صديقين ، نبعاً فاض سلسله وذا اوامٍ مكباً فوقه يردُ
حتى اذا استضرت الاوصاب في كبدي والشهدُ صابٌ اذا ما ليثت الكبدُ
أوغلت في مهمه قفر فليس به ظلٌ ولم تتقحم تيهه بُرُدُ
تعلّتي انني اسعى الى « عدن »
فلتحفَ عيسي فذا الفردوس والرغدُ

سبعاً ادور وآتي بعدها « إرَماً » منقوضة الصخر لا ركن ولا عمد

سمعت للجن فيها الف قهقهةٍ وللرياح عزيفاً هدَّه النكدُ

فعدت انشج مرتاعاً وملتهباً كوالدٍ بيديه يدفن الولدُ

آسى على أمل ذاوٍ ومنتجعٍ خاوٍ وماضٍ وسعي كله بَدَدُ

ما رحت احدج عيسى كي افوز بها حتى انقلبت على الاعقاب ارتعدُ

نامت على الأين ظمأى في مباركها فالعرق ينفث ناراً حين يفتصدُ

لولا روى واحةٍ اذكت بها أمَلاً لكان صنوى اعتباراً في الورى «لبد»

فالنضو بكر مغذ ليس يتعبه طول السرى ومتاهات المدى جدد

يا « ماء مدين » قد وافاك ملتجئاً « موسى » ونار سؤال فيه تتقد

: هل لي على النبع مثل الامس مرتبعٌ ام ضاقت الضفة الخضرا بمن وفدوا؟

وراءه أن يرى والافق يلفظه جيلاً وواردةً يربو بها العدد

فجالت الدمعة الخرساء مغرقة آماقه ووهي بعد الونى الجلدُ

ويمم الماء فاهتزت خمائله تذكراً واحتفاءً بالذي يردُ

ولم يذده غداة الورد مزدحم فالنبع قد صار نهراً حوله احتشدوا

يا ايها المتعب الظمآن ذي عدن لا ما ادعته رواة ليس تعتمد

اقم على الماء ما جاشت غواربه واستجلِ صفحته لا أخلف الأبدُ

★ ★ ★

هتفت بالروح أوصالاً مبعثرةً على أديم الليالي وهي تتقد

ماذا تظن الليالي أنها تجد ابعدَ أن هُدَّ بيتٌ يختشى وتد ؟

اخنى على جسدي مما أكابده هم تهدم منه الروح والجسد

في كل حوض أرى من « مادر » اثراً فأزجر النعمَ الحمراء إذ ترِدُ

حتى تقحمت في بيداء مقفرة فكدت اهلك لولا انني جلدُ

★ ★ ★

لعنت « ابليس » هل غادرت زاوية الا بها ارتسمت للشر منك يدُ

وهل تركت فؤاداً ليس يعمــــره ـ الا الذي صانه نور التقى ـ حسد

كم من فتىً يتمنى الفجر بسمتَــه طهراً، وطلعتُـه محرابُ من سجدوا

تفــر منــه متى استجليت دخلتـه فبعضـه ثائرٌ من بعضـه يجـــدُ

لو خلقُ اعضائه عنــه لما اجتمعت أو كان فردَ « أقانيم » لما اتحدوا

أعاره القلبَ ذئبٌ والرؤى ملكٌ والجبنَ قردٌ، ووفر اللبدة الاسدُ

شحاً يــذود عن الينبــوع وارده كأنــه في ظمـــاه واحــدٌ أحــدٌ

كأنما النبعُ وقفٌ ، أوحمى، فاذا نادى فكل قبيــل عنـــه يبتعــدُ

أما له في «كليبٍ » بعض معتبرٍ ؟ اذ طعنة الشعر لا رمحٌ ولا عَـمَدُ

تفنى القــرون وتبقى سبةٌ نظمت تجوز جيــلاً الى جيــلٍ وتتقــد

★ ★ ★

نشَّئت أن ليس بي حقد على أحدٍ حتى أرتني الليالي ظلم من حقدوا

فصرت لو أن ما بي منه في « أحد » لانهد يفنى «قريشا»في الوغى«أحُدُ»

آليت بـالله منصــوراً بقـــدرته والنصرُ حلف حليف اللهِ والأيدُ

إن لم يكن حاضري يزهى بأن غدي تقام فيــه له اسٌ فلات غـــدُ

جهلاً يعـاب على مثلي وقد طهرت مني السريرة أن تستبدل البــردُ

أنـا المطيف على الدنيـا يداورها كما يحاول ختل القنصـة الاسـد

في كل يوم طــريق لي أسير بـه صعب تقحمه والغــايةُ الرَشـد

فان ضللتُ فلا تثريب يلحــق بي قد يخطيء القصدَ في فتواه مجتهدُ

عبدالامير الوردي

من ندوة عكاظ

---

(١) عكاظ : ندوة ادب وثقافة وشعر تعقد نهـــاية كل اسبوع فى بيت رجل علم ودين وأدب وهو المنوه عنه فى القصيدة ب « شمس عكاظ » اما أقمار عكاظ فشعراؤها وادباؤها • والمعنيون بهذه اللفظة منهم فى هذه القصيدة انما هم الناشئة النابغة النابهة الذين كانوا يوم انعقدت الصلة اغصانا لم تشتد ولم تستدّ بعد •

نظرية ارسطو الأخلاقية

للدكتور جعفر آل ياسين

تتمثل الفلسفة الاخلاقية عند المعلم الاول بمضمون كتابيه الموسومين بالاخلاق النيقوماخية ، والاخلاق الاوديمية . والاخير منهما يمثل افلاطونية أرسطو باعتبار غلبة روح « الاكاديمية » عليه في فترة تلمذته على افلاطون . لذا يجدر بالباحث أن يعتمد الاول منهما لقرابته الواضحة للاتجاه المشائي الذى أظهره خلال تأسيسه لمدرسته اللوقيون (١) .

وتنهض فكرة الاخلاق لديه ـ بادىء ذى بدء ـ على انها تطبيقات اجتماعية يقوم بها الافراد ضمن أطار معين من الفعل الانساني .. بينا يبدو علم السياسة أقرب الى روح الاخلاقية من حيث انه يعتبر الحياة الخيرة فى الدولة لا توجد الا فى أفراد المجتمع الطيبين . فخيرية الدولة متأتية من خيرية الفرد .. على الرغم مما يُلحظ في السبيلين الاخلاقي والسياسى من تباينٍ يقره ارسطو فى تضاعيف نصوصه ، وما يعتور تلك النصوص من غموض وابهامٍ أحيانا (٢) .. وتعتمد الاخلاق في رأيه على النظر الى الفعل الانسانى من ناحيته السلوكية ، وانه يجب أن يؤدي الى سعادة الفرد . وهو موقف يخالف الاخــــلاق المعاصرة التى ارتبطت بفكـرة الواجب كل الارتبـاط .

ونقطة الانطلاق في هذا العلم عند ارسطو تتحدد بعبارته التي افتتح بها كتابه السابق الذكر حيث قال : « ان كل الفنون وكل الابحاث الفكرية ،

وأفعالنا ومقاصدنا كافة يبدو انها تقصدُ شيئا من الخير ترغب فيه • ومن هنا صحّ تعريفهم للخير اذ قالوا : انه الامر الذى تقصده سائر الاشياء • » ••
فكلام المعلم الاول يدل على أن جميع الافعال تميل لشىء هو ليس في ذاتها بل خارج عنها ، وعن سبيل هذا القصد أو الميل تشتق هذه الافعال طريق فضيلتها ، ومن هنا فالاخلاق الأرسطية ما هي الا اخلاق مذهب الغائيين من التجريبيين لأن السلوك فيها ينهض على القيام بأفعال معينة لا لأنها حسنة بذاتها بل لأننا نرى هذه الصحة فيها لانها تقود الى خير الفرد •

ومهما يكن فان وجهة نظره هذه لا يمكن أن تتفق مع التمييز الذى يحاول تقديمه ما بين الفعل أو السلوك (الذى هو بذاته له تقييمه الخاص) وبين الفعل الفني الذى يتقيّم عن طريق العمل لا بذاته • ولو حاول أرسطو حقا بيان الفرق بين تلك الافعال وهذه الاعمال لانتهى حتما الى ما انتهى اليه الفيلسوف الالمانى (كنت) في العصر الحاضر • ولكن أخلاقه لا تخلو من هذا التمييز بمعنى تفسيره للفعل الانسانى عن طريق الوسائل والغايات •

فالمنهج المتبع في هذا العلم هو الاستقراء لأن غاية الاخلاق هو تحقيق « النظر » بالفعل ، فالقياس اذن لا يتخذ سبيلا فى الوصول الى غايات هذا العلم لأننا نبحث فيه عن المبادىء فحسب !

يتساءل ارسطو ــ في مثل هذا الموقف ــ عن غاية الحياة ؟ فيجد الجواب بأنها البحث عن الخير الاعظم •• وما هو هذا الخير ؟ انه السعادة ذاتها ، ولكن الناس حقا يتباينون فى مدلول السعادة وفهمها • فقسم منهم يربطها بالحياة الحيوانية أو اللذة وهذه هي سعادة العبيد والبهائم • وقسم آخر يربطها بالثراء وليس للثراء نفع تنشأ عنه السعادة الحقة • وقسم آخر يربطها بالمجد والكرامة الاجتماعية ولكنهم خاطئون فكم من مشاهير نزلوا الى الحضيض فهم أشد بؤسا من العبيد ! فأين اذن نجد السعادة ؟ اننا نجدها في (الحكمة) •

ويحدد أرسطو خير الفرد هو أن تتجلى لديه فكرة وظيفته التى خلق لأجلها فيؤديها على خير وجه ، وتتحد وظيفة الانسان بحياته النامية والحسية والعقلية • ولكنها من الناحية الخلقية تحصر هذه المهنة بالحياة الناطقة دون الأخريين وتتمثل هذه الحياة بصورتين :

١ ـ حياة التأمل التي ترتبط بالعلم والمعرفة وهي أسعد حياة فى الاخلاق الأرسطية لأنها تشبه من وجه حياة الله نفسه من حيث أنها ادراك شامل •

٢ ـ حياة العقل المنظمة وهي فى الدرجة الثانية حيث تمتاز بفضائلها الخلقية التي استحالت لديها الى عادة ومران •

ومن هنا فالفضيلة ليست فطرية فينا بل يتعلمها الانسان كما يتعلم سائر الفنون على أن تستحيل فى نهاية المطاف الى ملكة ثابتة بحيث تصدر كما يصدر فعل الطبيعة نفسه ••• ولكن ما هي الفضيلة ؟ وما حدها ؟

يقول أرسطو انها استعداد ما ازاء الانفعالات ناشيء من نمو قوة بالمران • وكيف تتحدد الفضيلة اذن بالنسبة للامور المضادة كالشهوات وغيرها ؟ ان تحديدها يتم أن نختار الوسط دون افراط وتفريط لأنهما رذيلتان فى رأيه • فالشجاعة مثلا وسط بين الجبن والتهور ، والكرم وسط بين الاسراف والتقتير • ويجب أن يلاحظ أن الوسط الارسطي لا يرتبط بالمعنى الرياضى مطلقا لأنه أمر متغير بالاضافة الينا ويخضع لأحوال الفرد وظروفه •

فالفضيلة بهذا المعنى ملكة اختيار الوسط الذى يعينه العقل بالحكمة وليس معنى ذلك أن لجميع الاشياء في الحياة اوساطاً تقاس عليها الفضائل بل هناك أمور لا تدخل فى مدلول الفضيلة أبداً لأنها رذائل بحد ذاتها كالسرقة والقتل مثلا •• ويثير الفيلسوف المعاصر رسل المشكلة على وضع

آخر وهو هل لجميع الاشياء الفاضلة أوساط في هذا المنهج الاخلاقي ؟ ان كان كذلك فما هو وسط الصدق بصورة عامة ؟ .. الواقع أن أرسطو لم ينتبه الى هذه المشكلة بل تصور أن الافعال يمكن ايجاد الوسط لها باعتبارها شيئاً بين طرفين مرذولين من حيث أن الفضيلة ليست غاية لسلوك الانسان العملي بل انها وسيلة توصلنا لغاية أعظم هي السعادة . ولاشك لدينا انما يعنيه أرسطو بنظرية الوسط هي الفضائل الخلقية ذات التطبيق العملي لا الفضائل العقلية . ولكن الانسان يتمنى دوما تحقيق هذه الغاية فلابد له اذن ـ كما يقول أرسطو ـ أن يوازن اولا ثم يتخير الشيء المقصود ومن هنا ففعل الوسيلة يجب أن يصدر عن اختيار وارادة .

ويجب التأكيد هنا أن أرسطو لا يضع وسطا لذات الافراط والتفريط لأن الوسط هو طرف باعتبار ما وأعني بذلك أن الفضيلة لديه تلتزم الوسط اذا قيست الى رذائل تقابلها[٣] . أما اذا لم يحصل التقابل فان الفضائل أطراف بذاتها .

فاذا كانت الفضيلة تتحدد بهذا الوسط الاخلاقي ـ فمن هو الانسان الفاضل عملا برأي ارسطو ؟ أهو اليوناني البسيط مظهراً ومنزلة أم الفرد الارستقراطي المثقف بالعلم والمزود بالمال والجاه العريض ؟ نحن لا نشك أن ارسطو في سَورته الحادة هذه لم يتمكن مطلقا أن يقف ضد تقاليد عصره التي كانت تنادي بأفضلية الارستقراطية على غيرها . ولكن حاول جهده أن يقدم نظرية الوسط دون أن يمس أذيال الاسياد في بلاده ، ولأن الوسط ـ فوق هذا وذاك ـ لا يعني فكرة المساواة المطلقة بل أمر اضافي تحدده النسب الصحيحة التي تفرضها الظروف الاجتماعية وبهذا الاتجاه الواضح يتحدث أرسطو عن انسان اليونان الفاضل فيقول : « ان صاحب النفس الكبيرة لابد أن يكون خيرا الى أبعد درجات الخير ما دام جديرا بأكثر

مما يجدر بسواه من الناس ، ذلك لأن من يكون أفضل من زميله يستحق أكثر منه ... فأبعد ما يكون ملائمة لخلق الانسان صاحب النفس الكبيرة أن يفرّ من الخطر مطوحا ذراعيه الى جانبيه .

ان كبر النفس هو الاكليل الذى يتوج سائر الفضائل لأنه يزيدها عظمة ولا يوجد بغيرها ... ان القوة والثروة مطلوبان لأنهما وسيلتان للشرف ، فالذى ينظر حتى الى الشرف نظرته الى الشيء القليل فلابد أن تكون هذه نظرته كذلك الى القوة والثروة ... ان صاحب النفس الكبيرة انسان يخلع على الناس المنافع لكنه يرى من العار عليه أن يتقبل المنافع من الناس لأن الحال الاولى علامة تدل على التفوق والحال الثانية تنم عن منزلة أحط ... ان من علامات صاحب النفس الكبيرة ألاّ يطلب شيئا بل يسارع الى المعونة ، على ألاّ يتعالى ازاء أبناء الطبقة الوسطى ، اذ أنه من العسير ومن السمو أن تضع نفسك في مكانة أعلى من الطبقة الاولى لكنه من اليسير أن تفعل ذلك ازاء الطبقة الثانية . لأن التسامي بين الطبقة الدنيا سَوقية تشبه سوقيّة القويّ حين يُظهر قوته أمام الضعيف ... وكذلك يجب على صاحب كبر النفس أن يكون صريحا في كراهيته وحبه . ولا يكثر من الكلام لأنه شامخ بأنفه في ازدراء ، وهو لا ينحرف عن قول الصدق الا اذا تكلم مع السوقة ساخراً ... لا يهتم بمدح الناس له أو بذمهم لسواه ... ومن يقصر دون مستواه فهو ذليل ، ومن يجاوز ذلك المستوى فهو مغرور » (٤) .

* * *

ويثير ارسطو في هذا الباب فكرة « العدالة » وأنها تؤخذ بدلالة الفضيلة بمعناها العام منظورا اليها في تطبيقاتها الاجتماعية . ومن هنا فهي أمر جزئي يرتبط بالافراد وصلاحهم .. والمعنى الجزئي ينقسم الى نوعين :

(١ً) عدالة تمييزية (توزيعية) ، (٢ً) عدالة تعويضية • فالاولى تقوم على أساس المميزات لكل انسان (ولسنا نعني بالمميزات هنـا المعنى الاخلاقي) •

ومن واجب الدولة أن تحقق هذا الجانب من العدالة الاجتماعية التي تخص الاموال العامة • والثانية تنهض على فكرة الجزاء ورد الاضرار التي تلحق المواطنين ، وتعويض المظلوم من الظالم ، وهو عمل يرتبط بالمحاكم القضائية فى الدولة •

ويعترف ارسطو صراحة ان هذه المساواة ـ سـواء الهندسية منها أم الحسابية ـ لا يقصد منها غير مراعاة النسب الصحيحة ، ومن هنـا فليست العدالة تقتضي المساواة دائما ، لانها تنهض على أساس فضل الاشخاص من جهة ، وتعويضهم من جهة اخرى ، وكلاهما يخضعان للظـرف والمكان • فعدالة السيد مع ولده غيرها مع عبده ، بل من العدل أن يحب العبد سيده أكثر مما يحبه مالكه ، لأن الاول مدين للثاني في كل شيء !• فعدالة الحب هنا تنهض على (القيمة) من جهة ، وعلى (النفعية) من جهة اخرى •• لذا حاول ارسطو أن يتحرر بعض الشيء من حرفية القـانون الملزم فنادى بفكرة « الانصاف » وقصد بذلك ان تراعى روح القانون والغاية في تطبيقه، فان لم يحقق القانون ذلك لزم مراعاة « الانصاف » لانه أكثر عدالـة من القانون ذاته !••

ويحصر ارسطو العدالة من الناحية التطبيقية في اشخاص ثلاثة :

١ ـ رجل الدولة من حيث واجبـه المتعلق بتقسيم اعمـال الشرف ومكافآتها •

٢ ـ رجل القضاء من حيث واجبه تقدير او تعويض الاضرار •

٣ ـ رجل الحقل او الصناعة من حيث واجبه تبادل السلع باسعار معتدلة •

ويبدو من هذا التحديد ان ارسطو حاول بصورة اولية ان يوضح الفرق بين الفعل العادل وغيره في نطاق الفقرات الثلاث ، دون ان يقدم حالات تطبيقية فيافعال اخرى !.. فالفعل العادل لديه هو وسط Mean بين عمل يرتبط بالعدل ابدا ، وبين تعامل كونه غير عادل . وهو وسط لا كوسط الفضائل الاخرى ، بل وسط بمعنى انه يسبب او ينتج حالات وسطى Intermediate بين طرفين مبالغ فيهما .

فالعدالة بمعناها الدقيق عبارة عن حال عقلية خاصة (متعينة) تصدر صدور الفعل الطبيعي المصحوب باختيار ذي قصد ورويـة .. فالناس جميعهم ليسوا في حـال متساوٍ من ناحيـة افعالهم واختيارهم للوسط ، بل هناك اربع درجات يتحدث عنها ارسطو على الوجه التالي :

١ً ـ اذا صدر الفعل عن جهل وسبب أذى غير متوقع ، ينعت هذا الفعل بالصدفة او العرض accident.

٢ً ـ اذا صدر الفعل بدون سوء قصد او ضغينة وسبب اذى كان متوقعا ، هذا الفعل ينعت بأنه خطأ mistake ، او اهمال بالمعنى الحديث .

٣ً ـ اذا صدر الفعل عن علم ومعرفة ولكن دون قصد (كحالـة الغضب) فالفعل يوصف بأنه غـير عادل ، ولا يعني ذلك ان الصفة تلحق صاحب الفعل ذاته .

٤ً ـ اذا صدر الفعل عن « اختيار » مقصود ، فالفعل وصاحبـه كلاهما ينعتان بأنهما بعيدان عن العدل(٥) .

ويظهر لنا ان ارسطو متأثر بعض الشيء بقوانين المحاكم الاغريقيـة وتطبيقاتها ، ولكنه يتباين عنها بانه وضع هـذا التأثر تحت مدلول السلوك فحسب !. وكان لموقفه هذا قيمته فيما اعقب من محاولات في علم الاخلاق والقانون على السواء .

ثم يحاول ارسطو الكلام على الفضائل العقلية باسهاب ، لان الفعل الفاضل بحد ذاته ينهض ولا شك على قاعدة قويمة معينة لا يقدرها او يقررها الا العقل ذاته . ويقصد ارسطو بعبارة « العقل ذاته » القوة الناطقة دون الجانب العملي منها . لان الاولى تطلب الحقيقة الثابتة ، بينا الثانية تطلب الحقيقة الاضافية . أو بالاحرى ان الاولى سبيلها الغاية ، والثانية سبيلها الوسيلة . فالاول منها شيء نتمناه ونرغب فيه ، والثاني يعتمد على الاختيار ، لان فعل الوسيلة ينهض على الاختيار والارادة معا .. وما نتمناه هو السعادة ، فغاية الفضائل العقلية اذن هي « الحكمة » وتتحدد هذه الفضائل بخمسة انواع هي :

١ً ـ فضيلة العلم ، ٢ً ـ فضيلة الفن ، ٣ً ـ فضيلة الحكمة العملية ، ٤ً ـ فضيلة الفهم ، ٥ً ـ فضيلة الحكمة النظرية .

والفضيلة الرابعة من المجموعة السابقة تشمل بمعناها الواسع العلم السياسي أيضا ، ولكنها تتباين معه من ناحية الاصول ، اعني متى ما اخذت باعتبارها الحافظ لخير الافراد في المجتمع نُظر اليها كحكمة عملية ، ومتى ما أُخذت باعتبارها الحافظ لخير المجتمع بصورة عامة نظر اليها وكأنها العلم السياسي ذاته . وعن سبيل هذا الترابط الذاتي بين الطرفين ، يظهر لنا ان تدوين الاخلاق ليس علماً مستقلاً خاصا ، بل هو الحكمة العملية بتطبيقاتها على المجتمع من حيث انها توصف ـ أي تلك الحكمة ـ بانها علم سياسي أيضا .

ويتسائل ارسطو في هذه المرحلة عن مدى نفعية الحكمة النظرية والحكمة العملية بالنسبة للانسان . فيبدو ـ ولاول وهلة ـ ان الاولى تظهر وكأنها غير ذات نفع لانها لا تقوم بدراسة الوسائل التي تؤدي الى معرفة الخير well-being بينا الثانية تدرس الافعال التي يقوم بها الانسان

الخيّر •• يناقش ارسطو التساؤل السابق على الوجه التالي :

١ً ـ اذا نظر الى تأثيرات الافعال الصادرة فكلا الحكمتين النظرية والعملية يمكن اعتبارهما بحد ذاتهما خيرتان لانهما مقولتان من مقولات الفضائل •

٢ً ـ ولو تدبرنا الامر جليا لظهر لنا ان كلا النوعين من الحكمتين ينتجان السعادة باعتبارهما علّة صورية formal cause من جهة ، وعلّة فاعلة efficient cause من جهة اخرى ، لان « الحكمة » او بالاحرى تطبيقاتها هي ما يبدو لنا حقا انها جوهر السعادة او ماهيتها •• ويظهر ان ارسطو في هذا التعليل يذهب الى اعتبار ان الحكمة العملية تتفق مع غاية الحياة في الحكمة النظرية • على الرغم من انه اكّد في مواطن اخرى ان غاية الانسان الحكمة النظرية فحسب !••

٣ً ـ ان الحكمة العملية من صفتها ان تنتج افعالا معينة ، فنحن لا نشك مثلا ان الفضيلة هي التي تدفعنا الى اختيار الغاية الصحيحة التي نهدف اليها ، ولكن الحكمة العملية هي التي تجعلنا نختار الوسائل الصحيحة لهذا العمل المقصود • ومن هنا فالحكمة العملية لا يمكن ان توجد مستقلة عن الفضيلة البتة • فالقدرة على القيام بغاية معينة ـ صالحة كانت أم طالحة ـ لا يمكن ان تعتبر ، على رأي المعلم الاول ، من الحكمة العملية ، بل يمكن نعتها بانها مهارة او براعة clererness الاّ اذا كانت الغاية المذكورة أُخذت باعتبارها عملاً فاضلاً ، عند ذاك تدخل هذه المهارة او البراعة تحت مدلول الحكمة العملية •

ويضيف ارسطو ان الحكمة العملية تتضمن محتوى ان الانسان يجب ان لا يتبع ميوله الغريزية خيرا كانت أم شرا • بل القاعدة السليمة هي قاعدة التحليل التي تعتمد على التروي والتبصر لافعال الانسان الحكيم، مع الاخبار بأن غاية الحياة الانسانية هو القيام بالافعال الحسنة التي هي

وسط بين افراط وتفريط • ان اطاعة هـــذا السبيل هو ما ينعته ارسطو بالفضيلة الخلقية Moral Virtue .

★ ★ ★

وللمعلم الاول رأي طريف في اللذة ومدلولها ، ملخصه انه يعتبرها « استكمال العضو الافضل لدى ملاقاة الموضوع الافضل او الخاص به » ـ فهو يعكس هنا موقفه في العلم الطبيعي بما يتساوق مع نظريتـه في « القوة والفعل » ومعنى الاستكمال •• فاللذة تطلب لانها تدل على مظهر من مظاهر الحياة ، او بالاحرى تدل عـــلى فعل من أفعال الحياة الانسانية ، لذا فهي والحيـاة في تلازم دائمين ، كتلازم الصورة مع هيولاها سواء بسواء !•• فاللذة بهذا الاعتبار فعل يرتبط بوظيفة الانسان ، ولكنها تختلف من انسان الى آخر • فهي اذن ظاهرة نفسية وليست غاية ، لان الغاية هي الموضوع الذي يكمل الشيء الذي بالقوة ـ أو على حد تعبير ارسطو « انهـا ظاهرة مصاحبة لفعل القوة » ، على ان يختار هذا الفعل القاعدة التي تعارف عليهـا المعلم الاول •

ومتى ما اخضعنا حرية الاختيار لنظرية الوسط فمعنى ذلك اننا اخضعنا اللذة للعقل او للحكمة العملية التي لها القدرة على الاختيار • وعند ذاك لا توصف اللذات بأنها خير أوشر ، بل يوصف الفعل بهذا الوصف • فان كان فاضلاً ُنعت بالخير والعكس بالعكس •• فاللذة اذن شرط في قيـام الحياة السعيدة !•• ولكن هل ان هذه اللذة هي غاية الحياة ؟ يرد على ذلك بأن الفضائل هي وسائل لغايـــة اسمى هي السعادة •• وكيف تتحقـــق السعادة ؟• أهي هذه الحكمة العملية فحسب ؟ أم انها شيء اسمى يرتبط بالتأمل العقلي والناحية النظرية في الانسان ؟•• انها عند المعلم الاول حياة التأمل المجردة ـ ويقصد بها تأمل الحقيقة في قسمين او ثلاثة مـن العلوم النظريـة وهي الرياضيات والميتافيزيقا ، وربما الفلسفة الطبيعية أيضـا •

فالحياة السعيدة في نظره ليست واحـــدة من طرق البحث هذه ، بل هي حياة التأمل الخالص التي يبلغها الانسان في نهاية شوط المعرفة .

ويمكننا في نهاية هذا العرض الموجز ان نحدد الموقف من نظريـــة ارسطو الاخلاقية بشكل عام على الوجه التالي :

١ ـ ان أخلاقه ترفض المساواة رفضا باتا ـ كمـا ظهر من وصفه للانسان الفاضل وللعدالة ـ بحيث ظهرت وكأنها خالية من عنصر العاطفة الانسانية اللهم الاّ ما حاوله في الكلام على فكرة « الانصاف » !..

٢ ـ يبدو للقارىء ان اخلاقه لا يحسن تطبيقها الاّ الملوك والطبقة الارستقراطية يومذاك ، بحيث لا يمكن مقارنتها بما جاء في المسيحيـــة والاسلام من نظرات جديدة في السلوك .

٣ ـ ظهرت معالم الغائية واضحة في المذهب تتفق كل الاتفاق مـع منهجه العام في الفلسفة .

ومهمـــا يكن فموقفــه هـــذا يمثل جانبـــا مهما مـــن جوانب الفكر الاغريقي في عصره ، كان له أثره الواسع على الدراسات الانسانية ، بحيث أُتخذ كتابـه المذكور مصدرا مقررا في اكثر جامعات العلـم حتى عصرنا الحاضر .

---

(١) انظر نشرة ديفيد روس للكتاب تحت عنوان :
The Nicomachean Ethics of Aristotle Oxford, 1961.

(٢) انظر : D. Ross, Aristotle London, 1956, p. 187 ff.

(٣) انظر : Arist. Eth. B. 11. 7a-23.

(٤) انظر : Arist. Eth. 1123b-1125.

(٥) انظر : المصدر السابق 1135a - 1136a

أخي في الصدى

للشاعر راضي مهدي السعيد

قل لمن شدّه على الجرح أمسُه ... لا تهـن فالزمان ُيقلع ضرسُه
والليـالي تُلوى أكف عُـراها ... بالتحـدي والدهر يُصرع بأسه
وعوادي الايـام تُطـوى خُطاها ... مرغمـات والعمـر يُدفن بؤسه
لا تهـن فالذي ينـازل وحشـاً ... لا يبـالي اذا تكسـر تُرسـه
لا تهـن فالحيـاة ليست ركـوداً ... بل صـراعاً تدمي الأضالع فأسه
حامل البـأس لا يئـن ويشـكو ... ولـو أن الذي به فيـه تعسه
وأخو المجـد عينـه في الليـالي ... ليس تغفـو ولـو تغلّب نعسه
لا تهـن فالهـوان شرعة نفس ... تتهـاوى اذا الردى حام قوسه
أو تنـم في التراب فالنسر يأبى ... أن يرى جرحه التـراب يمسه
في ذرى السفح يستظـل ويرقى ... بجناحيه حيث ترتـاح نفسه
أيها المنطوي على الجرح ما في الجـــرح بأس ولو تعـذّر لمسه
ليس حمل الجراح صعبا ولكن ... يصعب الجرح عند من هان بأسه
أنت تشقى بمـا تنـوء وأشقى ... ما ينـوء الفتى به هـو يأسـه
أنفض الهـم عنـك فالهـم داء ... قاتـل في ضلوع من طال نُكسه
يثقـل الهـم كل رأس ولـكن ... صاحب العـزم لا يُنكّس رأسه
أيهـا الطـير ما لعشـك خاو ... هل نأى الفجر عنه فأنفض ُأنسه
ألف أهزوجـة وألف نشـيد ... لك في السفـح فلتعانقك شمسه
لا تنح في الطلول ما دمت تهـوى ... أن ترى الكون لا يروعك حبسه

أنت للشدو قد خلقت وهذا الكـون نشوان قد سرى منك همسه

أيها الطير دع وجومك وآسكب نغم الشوق فالهوى أنت جرسه

فوجوم الطيور ليل اكتئاب تتملاه عين من دبّ وجسه

★ ★ ★

لو يجود الفتى بما فاض كأسه لزكا طيبه ونوّر غِرسه

وارتوى قلبه وندّت يداه وسمت روحه وشعشع طرسه

وصفا عيشه وطابت ليالي سعده في الحياة وانجاب نحسه

يا أخي في الصدى ولست غريباً **عنكَ فيما تكنه وتحسه**

كل ما فيك في دمي يتمشى فأبي عن أبيك ما حاد جنسه

عربيان من دمٍ عربيٍ جُبلا والزمان يثبت درسه

فليقل ما يشاء فينا غريب بأخس والغريب يكفيه بخسه

مابنا عكس ما أدعينا ولكن كم بمن يدّعي على العرب عكسه

يا أخي في الصدى ولست بعيداً عنك في كل ما ترى وتجسه

نحن روحان تحملان شعوراً واحداً نبعه الخلود وغرسه

إن نأت بيننا الحدود فانا نحن من موطن توّحد حسه

وتلاقت جراحه وأمانيـه على دربه المنوّر أمسه

يا أخي في الصدى ونحن بقايا حلمٍ للزمان تهرق كأسه

وشموع تعفو عليها الليالي مثلما قد عفا من الدهر (قيسه)

غير أن الذي سيبقى بهذي الارض منّا صدىً سيصعب طمسه

★ ★ ★

يا أخي في الصدى وكل رداء مستعارٍ غداً سيذهب لبسه

يلبس الناس ألف ثوبٍ رياءً والذي يلبس الرياء يدسه

ولبسنا على العراء رداءً من بديع الخيال فأخضر ورسه

يلحس الطين من بعينيه طين حاسباً أنه سيُرويه لحسه

ويهس التـراب مـن كان زرعاً　　من تراب ولـو تعـذّر هسُّـه
يا أخي في الصدى ولسنا غـواة　　لنغني لكل مـن قـام ُعرسـه
ولمـن جـاد بالعطـايا وفاضت　　كأسـه خمـرة وأسـرج قوسـه
نحـن من طينـة الخلود وفينـا　　بعض ما في الذرى وللطين قدسـه
جبلتنا الحيـاة من خـير طينٍ　　وسـوانا بـه استبد أخسـه
قـد ينـام التـراب ان صار طيناً　　لينـاً أو يـذوب في المـاء كلسه
ويغوص الصخر الأصم بقعـر الأرض ان هـان في يـد الريح كبسـه
يا أخي في الصدى وهيهات يمضي　　عالـم من خيالنـا شـيد أُسـه
عالم ضـمّ ألف طيفٍ جميـلٍ　　من رؤانـا التي بهـا رفّ هجسه
عـالم نحن قـد زرعنـا ثـراه　　أنجمـاً مـن شعاعها فاض ُأنسـه
وغمـرنا بحـاره وربـاه　　أغنيـات بهـا تلّون طقسـه
نحن اشواق هـذه الارض لكن　　جرحنـا في الحيـاة يصعب جسُّه
نتلظـى بـه ومـا من سـبيل　　غير ذا حيث لم يجيء بعدُ نُطسه
نحن في محنة ومحنة هذا العصـر أن الاديب يـزداد بؤسـه
يصنع الحـرف بالدموع ويشـقى بأحـاسيسه وتظمـأ نفسـه
يشـرب العـابرون مـن ورده العذب ولـكن عليـه يحـرم لمسه
يا أخي في الصدى وأي امتهـان　　للذي لو يشـاء لأخضـرّ يَبسـه
نهستنا جراحنـا فأنطـوينا　　تتلوى والجرح ُيؤلـم نهسـه
يا أخي في الصـدى ولحنك لحني　　غـير أنـي أبس مالا تبسـه
لا تسلني عن النبـوغ فأرضي　　موطـن للنبـوغ مذفاه ُقسه(١)
غـير أن الذي تـراه غريبـاً　　فيـه أن الموهوب يطويه رمسـه
وأخـا الزهـد والكرامة يحيـا　　باعتسارٍ والخـير يجنيه جبسه

---

(١) المقصود هنا هو (ُقس بن ساعدة الأيادي) بليغ العرب المشهور ٠

نحن في موطنٍ تعيش سكوتاً   فيه صُداحه وتنطق خرسه

هذه حال موطنٍ عاث فيه   ألف باغ به تحكم رجسه

ورمته الخطوب حتى استحالت   بركاً للدما رباه ووعسه

موطني موطن الآباة ومرعى   كل حرٍ ما خاب في الدهر حدسه

سائل الدهر عنه ينبئك كم ذا   قد جنت رومه عليه وفرسه

ومشت فوقه الليالي ثقالاً   والليالي كالطود يصعب رفسه

لتواريه بالتراب وتمحو   منه مالم يسهل على الدهر كنسه

موطني موطن الخلود ومرسى   كل مجدٍ سما على الكون أُسه

ان دجا أفقه وغامت ليالي عــــزه المقمرات وانسد قبسه

فغداً طيبه يفوح ويزهو   كل حقلٍ به وتشرق شمسه

راضي مهدي السعيد

من ندوة عكاظ





في الفقه المقارن

اجتهاد الرسول "ص"

للأستاذ توفيق الفكيكي

ان هذا البحث الذي أقدمه بين يدي القــراء الافاضل من البحوث الجليلة الخطيرة والموضوعات الفقهية المهمة التي تهم رجال التشريع ، وهو من أهم المسائل الخلافيــة في الفقه المقارن التي أشغلت بال فطاحل علماء اصول الفقه الاسلامي من الصدر الاول حتى اليوم وآخر من كتب في هذا الموضوع من الكتاب المعاصرين الدكتور محمد سعاد جلال المصري فيمجلة « منبر الاســلام » المصرية ، وقــد سبقه اصحاب المذاهب الى بسط دقائق الموضوع حتى بلغت شدة الجدال واحتدام المناظرة الىحد لا يتصور ، وان الوقوف عــلى مفاهيمها العلمية يحتاج الى تدبر وامعان وملاحظة دقيقــة ليتمكن طلاب هذا الفن من الحصول عــلى ثمرة التصويب والترجيح في هذه المسألة الاصولية المقارنة الشائكة . وسيطلع القارىء اللبيب على أقوال وآراء الفريقين وعلى جملة أدلتهم وبراهينهم الاصوليــة والفقهية بصورة مفصلة قدر الامكان .

* * *

ذهب أكثر علماء اصول الفقه من الحنفية والشافعية والمالكية والحنابلة الى القول في جــواز اجتهاد الرسول (ص) بالاحكام وتعبده بالاجتهاد والقياس ويرى بعضهم الوجوب فضلا عن الجواز واستدلوا بقوله (ص) : (أفضل الاقوال أحمزها) أي أشقها ، والاشق لا يتركه الرسول (ص) والا لفاته ثواب المجتهدين ولكانت أمته أفضل منه في هذا الباب ، كما أن العمل بالاجتهاد أشق من العمل بالنص لأنــه يحتاج الى إتعاب النفس في

بذل الوسع فيكون أكثر ثوابا لقوله (ص) لعائشة : (أجرك علـى قدر نصبك) ثم ان العمل بالاجتهاد أدل على الفطانة وجودة القريحة من العمل بالنص قطعا فيكون العمل به نوعا من الفضل فلا يجوز خلو الرسول (ص) منه • لكونه جامعا لانواع الفضائل وعلى هذا يرى المجوزون ان الشريعـة الاسلامية قـد جاءت (بالاجتهاد) وامر الله عبـاده من اولى الابصار بأن يعتبروا وينظروا ويتدبروا كتابه الكريم ، وقد كان الاجتهاد سنة الانبياء المرسلين من قبل ، والقرآن الكريم ينطق بذلك عنهم كما في شأن يحيى اِذ اتاه الله الحكم صبياً وكما في قصة داود وسليمان (اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم) ثم قال لنبيّه محمد (ص) في الآيات نفسها (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده) فالنبي اذن مأمور بأن يقتدي بهديهم وعلى هذا الاساس اختلف المجوزون انفسهم في مسألـة جواز وقوع الخطأ في اجتهاده (ص) وغيره من الانبيـاء وقد قال بـه أكثرهم ومنهم البيضاوي والآمدي وابن الحاجب والاسنوي بعكس الجبائيين ابو علي وابنه أبو هاشم والمعتزلـة والامامية وأهل الظاهـر ، والبدخشي ، والقاضي أبو زيد ، والغزالي •

وقال صاحب كتاب (الرحموت) في صحيفة ٣٦٦ ما يأتي : (ليس اجتهاده «ص» في معرفة المراد من المنصوصات لان المرادات من النصوص واضحة عنده (ص) فليس اجتهاده في معرفة المراد من المشترك ونحوه (ولا تعارض) عنده ، فليس الاجتهاد لدفعه وانمـا الاجتهاد بالحاق مسكوت بمنطوق وهو القياس ، والقياس عند الحنفية (وحي باطني) وقـد منعه الاشاعرة التابعون للشيـخ أبي الحسن الاشعري وأكثر المعتزلة (شـرعاً وعقلاً) وأهل الظاهر والامامية ، وجوزه الاكثر وكان متعبداً به ولكن عند الحنفية كان متعبداً به بعـد انقطـاع الوحي وخوف فوات الحادثة ، لان اليقـين لا يترك عند امكانه فيذهب الى المظنون وهـذا أمر معقول

ضروري وانكاره مكابرة فأن أقر عليه بعـد اجتهاده صار اجتهاده كالنص قطعاً في الافادة لانه لا يقر على الخطأ • « انتهى »)

وعليه فالمختار عندهم جواز تعبده (ص) بذلك لأنه ليس بمحال في ذاته ولا يفضي الى محال ومفسدة ، وهم بهذا لم يفرقوا بين امور الدين والدنيـا في اجتهاد الرسول الاعظـم (ص) واليك جملة أقوالهم وأدلتهم بالتفصيل :

(١) اجتهد في الحروب وفي الامور الدنيوية :

واستدلوا على هذا بأنه (ص) نزل منزلاً للحرب فقيل لـه ان كان بوحي فسمعا وطاعة وان كان باجتهاد ورأي فهو منزل مكيدة فقال (ص) باجتهاد ورأى فرحل ، و (منه) قصة تأبير النخل فقال (ص) : (فاني ظننت ظناً ولا تؤاخذوني بالظن) ولكن اذا حدثتكم عن الله شيئاً فخذوا به فاني لم أكذب على الله •

(٢) اجتهـــد في الاحكام : واسـتدلوا بعموم النص (فاعتبروا) ووجوب العمل بالراجح ولأنه أشق وأدل على الفطانة فلا يتركه وانه (ص) أفتى الامرأة التي سألته عن حجها بقوله (ص) (أرأيت لو كان على أبيك دين فقضيته أما كان يقبل منك ؟) و (منه) : افتى السائل عن قبلة الصائم بقوله (ص) : (أرأيت لو تمضمضت بماء مججته أكان يضرك) و (منه) : أفتى السائل عمن لامس أمرأته ايكتب له أجر وهو يقضي شهوته ؟ فقال (ص): (أرأيت لو وضعها في حرام ايكون عليه وزر) و (منه) : نزل على اجتهاد غيره فاستثنى (الاذخر) في تحريم شجر مكة حين استثناه العباس واذن بغسل القدور التي طبخت فيها لحوم الحمر الاهلية بعد أن أمـــر بكسرها •

وكان يجتهد ثم ينزل الوحي بخلاف اجتهاده وقد يسكت عنـه فلا

يعرض لتصويب ولا تخطئة ، ورجع هو عن اجتهاد باجتهاد بمجرد النظر والتجربة فقال (ص) : (لقد هممت أن انهى عن الغيلة [١] فنظرت في الروم وفارس فاذا هم يغيلون اولادهم فلا يضر ذلك اولادهم شيئا) وكان يسارع احيانا الى الجواب عما يسأل عنه من غير أن يتربص الوحي وأحيانا ينتظر أمر الله ويقول لم ينزل علي فيه شيء كما ان حادثة المرأة التي جادلته في زوجها ، وكما في حادثة الرجل الذي قذف زوجته فقد نزل القرآن بتشريع كفارة الظهارة وشهادات اللعان .

قولهم في جواز الخطأ باجتهاده (صلعم) :

وقد قال أكثر المجوزين بوقوع الخطأ في اجتهاده (ص) وان لم يحتمل القرار عليه وهذا مختار الحنفية ومن تابعهم في الرأي بدليل شاور (ص) أصحابه في اسارى بدر وقد شذ بعض أصحابهم فقالوا بقول المنكرين ومنهؤلاء الامام الغزالي وأما أدلة الجمهور على جواز الخطأ فهي :

١ ـ عاتبه الله على الاذن للمنافقين بقوله تعالى : (عفا الله عنك لِمَ اذنت لهم) وعوتب (ص) في اسارى بدر بقوله تعالى (ما كان لنبي أن يكون له أسرى حتى يثخن في الارض) وقال النبي (ص) : (لو نزل عذاب ما نجا منه الا عمر) لانه كان قد اشار بالقتل ولو كان قد حكم بالنص لما عوتب .

٢ ـ وعاتبه الله على اعراضه عن الاعمى فكان ذلك ايذانا من الله بتخطئته في اجتهاده .

٣ ـ وبقوله تعالى : (قل انما انا بشر مثلكم يوحى اليّ) وقوله : (سبحان ربي هل كنت الا بشراً سوياً) .

---

(١) الغيلة هي أن ترضع المرأة ولدها وهي حامل .

٤ ـ وحديث (انما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل عليّ فيه) •

٥ ـ وقوله (ص) : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى) •

٦ ـ وحديث التلقيح ان رسول الله (ص) مرّ بقوم يلقحون النخل فقال (ص) : (لو لم يفعلوا لصلح) فخرج شيصا فمرّ بـه (ص) فقال : (ما لنخلكم ؟) فقالوا قلت كذا وكذا قال (ص) : (انتم أعلم بأمور دنياكم) وقالوا بأن نص القرآن (ما ينطق عن الهوى) لا يتعارض مع اجتهاده اذا كان مأمورا بالاجتهاد لم يكن النطق به هوى وهذا الهوى مأمور به •

فهذه خلاصة الادلة التي يحتجون بها على صحة قولهم فى جـواز اجتهاد الرسول (ص) ووقوع الخطأ فيه • وقد اضطرهم هذا القول الى وضع قاعدة تشريعية فى أصولهم صيانة لها من نقد المنكرين وهي (جواز استعماله (ص) القياس في أحكامه والتعبد به وقولهم في تقرير هذه القاعدة هو : ذكر الامام الغزالي في كتابه (المستصفى) أنه يجوز القياس عليه (ص) وعلى كل فرع أجمعت الامة على الحاقه بأصل ، لأنه صار أصلا بالاجماع والنص ، فلا ينظر الى مأخذهم وما الحقه بعض العلماء فقد جوز بعضهم القياس عليه وان لم توجد علة الاصل ، اما وقوعه منه (ص) فقد قال بـه قوم وانكره آخرون وتوقف فيه فريق ثالث وهو الاصح فانه لم يثبت فيه •

وقد قال (الاسنوي) : أمر الله اولى الابصار به وكان (ص) أعظم الناس بصيرة وأكثرهم خبرة بشرائط القياس وذلك يقتضي اندراجـه في عموم الآية (فاعتبروا) فيكون مأموراً بالقياس ، وحينئذ فيكون فاعـلا له صيانة لعصمته من ترك المأمور به ، واذا غلب على ظنه (ص) ان الحكم في صورة أخرى فانه يلزم أن يحصل له الظن بأن حكم الله تعـالى في تلك الصورة كحكمه في الصورة الاولى وحينئذ فيجب عليه أن يعمل بمقتضاه

لأن الاصل وهو المقرر في بدائه العقول وجوب العمل بالراجح .

وأما ادلتهم على صحة قاعدة القياس وجـــوازه على الرسول (ص) وتعبده به فهي نفس الادلة المتقدمة وقد ذكروا في كتبهم الاصولية شواهد أخرى من الكتاب الكريم والحديث الشريف لا محل لذكرها هنا خشـية التطويل والاملال ، ولأنها لم تقم الحجة الكافية لصحة دعواهم .

★ ★ ★

أما أدلة المنكرين وبراهينهم النقلية والعقلية القوية فسوف نبسطهـا للقارىء الأريب في العدد القادم بعونه تعالى .



صلاة المهرجان

للشاعر محمد علي الحسيني

في أيِّ قافيـة يغـرِّد لي فمُ ... وبأيِّ لحنٍ يُستحبُّ ترنُّمُ

وبأيِّ هاتيك البحور سفائني ... تسري ، ويمُّ الشعر طاغ مفعمُ

وأنا بجرف العبقرية حائرٌ ... في كيف أُبحر ، والسفين مُحطَّمُ

والريح مزَّقت الشراع بعصفها ... والامنيات على الرفات تُحوِّمُ

فاذا (النداء) يشدُّها ، ويقودني ... سيري على اسم الله ، فادك مُلهمُ

والليلُ قد صبغ الوجود بلونه ... صُوراً ... كما شاء المحدِّث ترسم

فلدى (ابن حجْر) ذاك ليل همومه ... وكأنه شُدَّت بـ(يذْبُلَ) أنجم

حتى تمطَّى ، واستناء بكلكلٍ ... متن الصباح ... وطال ليلٌ مظلم

و (النابغيُّ) عليه قبضة مدركٍ ... هيهات ـ حتى لو يُخال ـ المهزم

أُولاءِ ... يُحيون الليال طويلةً ... بالهمِّ ، والعين القذيَّة تسجم

أمَّا (ابن هاني) والذين بليله ... يتنادمون ... ومن تشاكل منهمُ

فالليل ... ليل قيانه ودنانه ... والشعر والوتر المعطَّر ينسم

وهناك ليل المحتسين من الأَذى ... ألوانه ... ومن الابا ما يُكرم

القائدُ الركب (الشريفُ) و(دعبلٌ) ... و(ابو فراسٍ) و(الكميتُ) المهشمِ

وهناك فوق الشعر ... نغمة ساجد ... لله ... يسبح من هواه ويعزم

* * *

وبأيِّ الوان الغِناء معازفي ... تشدو ، ومطربة القرائح تنظم

فيفيض بعض في رحاب جوانحي ... خضلاً ... وبعضٌ منه يشربه الدم

متذكراً أمسي وإذْ كُنّا هنا ... نتلو (النشيد)(1) مسبِّحين ... نتمتم

والحفل قد خشعت جميع لحونه   وأتتْ تقبّل مقلتيْه ••• وتلثم
واليوم والشعر الجميل كأمسه   يسقي ••• فنشرب من غناه ونطعم
ونروح في روح (الصلاة)[2] لكأسه   شوقاً ، ونسكر في هواه ونحلم
واذا المؤذّن داعيا ••• نغدو كما   كنّا ، يصافح بعضنا ويسلّم
متعانقين عواطفاً ومشاعراً   وموحدين ••• وان تفرّقْ أعظم
فنقيمها صفاً تبارك صنعُه   بين القلوب مؤلّف و مترجم
هوذا الغناء العبقريْ ولحنه   للآنَ ••• تشربه المسامع والفم

* * *

واليوم ينطقني الحنين مقاطعاً   تسدى بما نسج الفؤاد•••وتلحم
فأصوغها عقدا لجيد رسالةٍ   هي والجهود العبقريةُ توأم
من كل فذ الفكر ، مؤتلق النُهى   ثرّ العواطف••• بالشموخ يوسّم
باهى الزمان بهم عصور حضارة   الفرس ، واليونان تقْصر عنهمُ
والهند والنُظُم القديمة أُذهلت   مما أتاح المسلمون ••• وقدموا
فسل المتاحف•••عن تراث فطاحل   وأصِخْ ، فصمت صحائف يتكلم
في حين كان الغرب يرتع بالخنى   ويُخبّ ••في طرق الضلال ويُتهم
ولقد تساوى الليل حين سدوله   والصبح•••اذ هم في الغواية نوّمُ
حتى اذا الغرب استفاق لنهضةٍ   كبرى ، وطابعه الحديث•••تقدّم
ومشى يخطط للشعوب طرائقاً   ومعالماً ، هي فوق ما هو يحلم
رحنا نسير ـ مقلدين ـ وراءهم   من دونما نقدٍ ••• وذاك توّهمُ
إذ صار حظّهمُ اللباب وحظّنا   منها القشور وبئس ما قد قسموا
يا للرثاء ••• فراح يهزأُ بالأُلى   بنوا الصروح، وراح بعضٌ يهدم

* * *

ايهاً ••• وأية محنةٍ أدهى اذا   شط الشباب عن السبيل فأوهموا

وتنكَّبوا النهج القويم ، وأوْغلوا ... بالمغريــات ، وذاك داءٌ مبــر َم

وهــم الذين اذا استقاموا غيروا ... ما اعوج من سنن الحياة ، وقوموا

المبدعون ... مواهباً وقرائحاً ... والمورقون ... كما تفتح برعُم

والناشرون ... صحائفا من مجدنا ... سُطِرت بآي (نُبوَّةٍ)تتبسَّم

أيام يصطحب الطريق مسافرٌ ... في الصين يعبر ل (البرنس) ويتخم

متطوفا في الارض بين مراكز ... للعلم والادب المرصَّع منجم

فالرافدان تفرعا وتعانقا ... في بصرة الآداب ، وهي الاقدم

والكوفة العصماء منبر (جعفرٍ) ... فيها يفـرّع للعلوم معلِّم

وهناك عاصمة الدُنا بغداد ... والتاريخ مطرب في هواها مغرَم

وبمصر حيث الزاهرات (جوامعاً) ... ل(بني البتول) أَسرةٌ تتحكَّم

والشام (حمدان) القصائد صادح ... فيها و (سيف) الشعر يصقله الدم

والبحتريُ و (أحمدٌ) متنبِّياً ... في شعره ، وأبو العلاء الملهم

أيام فتح المسلمين ... وطارقٌ ... ثقب الجبال ، وذاك فتح أعظم

لله تلك الثاقبات ... عزائماً ... والخالدات ... مدى الزمان تعظم

★ ★ ★

ركبَ الشباب، أُعيذ عزمك أن يني ... او أن يلين لدى الصراع، الضيغم

أو أن تنام عن الفُتوح جحافلٌ ... وهي الخبيرة بالكفاح ، فتندم

أنا لا أُريد ... بأن نشيِّد حاضراً ... يجترُ ما وضع الجدود، وأحكموا

ونتيهَ زهْوَاً ... أننا من أُمةٍ ... كانت تسوس العالمين ، وتحكم

بل ...أن نواصل في الحياة جهادنا ... فالمجد يبدأُ حيث مجدٌ يختم

يا أيها الجيل الجديد ، ومن به ... نرجو الحياة المجتلاة ، ونحلم

سِرْ، فالدروب تلفتٌ ، وترقبْ ... ــ نحو الهداة المصلحين ــ توسُم

وأنرْ ، طريق الصاعدين ليبتنوا ... قِمم الخلود...على العصور تهوِّم

فالـــوقتُ آنَ لنجتلي أحلامنـــا   ونعيش يقظـة عالَمٍ ... يتبرعم

محمد علي الحسيني
(من ندوة عكاظ)



(١) « نشيد محمد » عنـــوان القصيدة التي أُلقيت فى مهرجان الشعر الاول فى كلية الآداب .

(٢) « صلاة المهرجان » عنـوان القصيدة التي أُلقيت فى مهرجان الشعر الثاني فى كلية الآداب .

قرأنا لك

المسلمون في استراليا

للدكتور علي الحديدي

كان الهولنديون أول من اكتشف استراليا من الاوربيين عام ١٦٠٦ ، واطلقوا عليها اسم « هولنـــدا الجديدة » ولـكنهم كانوا في شغل عنهـــا بمستعمراتهم الواسعة الثراء كاندونسيا وجزر الهند ، فلم يولوها اهتماماً وان ابقوا نبأ اكتشافها سراً حتى لا تسبقهم اليها دولة من الدول الاوربية ، وكانت كلها وقتذاك مصابة بحمى التوسع والاستعمار . وظلت القارة مهملة حتى عام ١٧٧٠ حين وفد اليها « جيمس كوك » الانكليزي فطاف بهـــا وعرف شواطئها الاخـــرى واكتشف صلاحيتها للحيـــاة والزراعة فاعلنها مستعمرة بريطانية .

وفي عـــام ١٧٨٨ اتخذتها بريطانيـــا مهجرا ومنفى للمجرمين الذين اكتظت بهـــم سجونها وظلت القـــارة سجنا كبـــيرا للذين لفظهم المجتمع لجرائمهم وللمضطهدين سياسيا من اسكتلاندا وايرلندا ، ولمن فروا مـــن التعصب الديني من الكاثوليك حتى عام ١٨٤٠ ، ثم زالت عن القارة هـــذه الوصمة واعلنت مستعمرة مدنية . وفتحت ابواب الهجرة اليها لمن شاء من المواطنين . ومنذ ذلك التاريخ بدأت استراليا تأخذ نصيبها من الحياة الحرة الكريمة . وفي السنة التالية لهذا القرار ، أي عام ١٨٤١ ، بدأ دخـــول الاسلام والمسلمين اليها .

ومحاولة البحث والدراسة والاستقصاء للهجرة الاسلامية الى استراليا

محاولة يكتنفهـا كثير من الصعوبات ، فليس هناك من المصادر المكتوبة عن هـذه الهجرة ما يمكن للباحث الاعتماد عليها عـــدا سطور هنا وهناك في السجلات الرسمية الاسترالية •

وقد اعتمدت في هذا البحث على مصادر ثلاثة :

١ ـ السجلات الرسمية الاسترالية •

٢ ـ المشافهة والنقل من المسلمين المعمرين من اولاد الرواد الاول في الولايات الاسترالية المختلفة ، وهم منتشرون في طول البلاد وعرضها رغم قلة عددهم •

٣ ـ التعرف بالمسلمين المعاصرين في استراليا ، والاشتراك في نشاط جالياتهم ،والوقوف على مشكلاتهم مدة عامين قضيتهما في جامعـة ملبورن باستراليا •

ولو نظرنا الى الخط البياني للهجرة الاسلامية الى استراليا منذ بدأت عام **١٨٤١** حتى الآن ـ وقد قارب عمرها قرنا وربع القرن ـ لامكن تقسيمها الى مراحل ثلاث :

المرحلة الاولى للهجرة :

وأسميها بعصـر الرواد ، فبعد ان سـمح بالهجرة للمدنيين العاديين وفد الى استراليا طلاب الثروة والباحثون عن المغامرات ، وهاجر اليها الوان شتى كونت خليطا عجيباً من اصحاب المصالح منهم المكتشف والعالم والنفعي والأفاق ، ثـم الهارب من الاضطهاد الديني والمضطهد السياسي • وسكن القادمون الجدد ومن عفي عنهم مـن المسجونين القدامى سواحل القارة الشرقية والجنوبية والغربية وذلك لوفرة المياه وصلاحية ارضها للزراعة • ثم أخذت انظارهم تتجه الى قلب القارة الغني بأرضه الزراعية وثرواته ، ولكن السبل وقفت بهم دون التوغل داخلها وعاقتهم مشكلة المواصلات عن

اقتحام مجاهلها ذات الآفاق المترامية من الصحراء والمساحات الواسعة من الغابات الكثيفة • ولكنهم لم يستسلموا فقد هداهم تفكيرهم الى الاستعانة بقوافل الجمال •

استقدم الاستراليون قوافل الجمال من سهول الهند وجبال افغانستان، وكان الجمالون الذين وقع عليهم الاختيار لحسن الحظ مسلمين ، وذلك لسمعتهم الطيبة من الناحية الخلقية ومن ناحية حسن ادائهم للعمل الذي يوكل اليهم •

نقلت قوافل الجمال حملات الاستكشاف والتجارة وحملت المعدات والاجهزة والبضائع والاغذية واقتحم الجمالون المسلمون القارة المستعصية على الاوربي الابيض ، ومع هذه القوافل ، ومع الجمالين الذين قادوها دخل الاسلام استراليا • فكان منظرا مألوفا للاستراليين ان يروا قواد القوافل وحراسها من المسلمين وقد افترشوا مصلاتهم وأذنوا للصلاة واقاموا شعيرة الله •

حملت القوافل الدين الاسلامي معها في حلها وترحالها ، حملته الى كل بلد سافرت اليه ، والى كل واد سارت فيه ، والى كل بقعة اكتشفتها في استراليا ، وقرىء القرآن قبل ان يقرأ فيها انجيل المسيح ، وارتفع صوت المؤذن بالدعوة الكبرى « حي على الصلاة » قبل ان يدق فيها ناقوس الكنيسة •

وأخذت الحياة في القارة الجديدة تتطور مسرعة واسهم المسلمون الوافدون اليها مع قوافل جمالهم من الهند وافغانستان بقدر كبير في هذا التطوير ، ولم تمض سنوات قليلة حتى كانت هذه القوافل تمثل جزءاً مهماً من مقومات الحياة التجارية والمدنية على السواحل • وأدرك الاستراليون الاوربيون كل ذلك فأغروا قواد القوافل باستقدام أسرهم من

الهند وافغانستان ليستقروا معهم وليشاركوهم الحياة الرغدة والرزق الموفور في الوطن الجديد ، وكانت أسر هؤلاء الرواد هي الطلائع الاولى للحياة الاسلامية المستقرة ، ونواة الجالية الاسلامية في استراليا •

وعلى خريطة استراليا ترك هؤلاء الرواد من المسلمين علامات واسماء تخلد ذكراهم وترمز الى جهودهم في اكتشاف القارة واعدادها للحياة •• فهناك اماكن ما زالت تحمل اسماء اسلامية اطلقها قواد القوافل المسلمون عليها حين اكتشفوها ومنها (تل بيجاه)، و(خليف) ،(وقنطرة) ،(وكيب جافا)• ويطلق على خط السكة الحديدية الذي يصل بين (اديليد) و (اليس سبرنج) حتى الآن اسم « غان » ـ وهو اختصار لكلمة افغان ـ الاسم القديم للقافلة الافغانية •

ويسجل تاريخ استراليا لقواد هذه القوافل من المسلمين فضلهم على كثير من مكتشفي مجاهل القارة الاوربيين • ومن هؤلاء الاعلام (بيجاه درويش) ، وكان رئيس الجمالين في حملة كالفيرت الاستكشافية المشهورة وكانت تحت قيادة مستر ويلز الذي اثنى كثيرا على قدرة وقابليات بيجاه في مذكراته • ومن هؤلاء الرواد الاول محمد علوم ، وقد جمع ثروة كبيرة من العمل في قوافل الجمال والتجارة انفق الكثير منها على المسلمين • كان يتعهد القادم منهم من آسيا وينفق عليه حتى يجد له عملا يتعيش منه وامتدت يده بالخير الى المسلمين في انكلترا فانفق على المجلة الاسلامية التي تصدر في مدينة « دوكنج » وعمل على اعادة طبعها في استراليا ليقرأها المسلمون هناك •

وفي الهند وفي افغانستان سمع اقرباء هؤلاء الجمالين ومواطنوهم بالنجاح والغنى الذي حققوه وبالرخاء واليسر الذي يعيشون فيه ، وبفرص النجاح والحياة الموفورة في القارة الجديدة فشدوا الرحال وهاجروا اليها فرادى وأسرا •

وارتفع الخط البياني لتعداد المسلمين فى استراليا بهذه الهجرات ، فبعد أن كانوا عام ١٨٤٤ سبعة وخمسين مسلما فقط وصلوا عام ١٨٦١ الى ٦٦١ مسلما ثم بلغ عددهم عام ١٨٨١ خمسة آلاف وثلاثة ثم ستة آلاف واحد عشر مسلما عام ١٩٠١ .

وكان من الطبيعي أن يقيم رجال القوافل أول امرهم حول الابار وجوار موارد المياه ، ولكنهم بعد أن استقرت بهم الحياة وابتسم لهم الحظ والرزق في هذه البلاد اتخذوا « اديليد » اول موطن اسلامي فى استراليا . ولما زاد تعداد الجالية الاسلامية في استراليا انتشروا فيها ورحلوا الى بقية الولايات ابتغاء الرزق واتخذوا اعمالا أخرى غير قيادة الجمال فاشتغلوا بالتجارة والزراعة والعمل في المناجم والبحث عن الذهب وغرسوا بذلك النواة الاولى للجاليات الاسلامية فى الولايات الباقية .

وفي عام ١٩٠٢ صدر قانون يحرم دخول الآسيويين والملونين استراليا، فتوقف ـ الى حين ـ تيار الهجرة الاسلامية ـ وانقطعت الصلة بين المسلمين في استراليا وبلادهم فلم يلبث الكثيرون منهم ان عادوا الى اوطانهم ، وأخذ عددهم في النقصان فبعد أن كان ٦٠١١ عام ١٩٠١ نزل الى ٢٠٢٠ مسلما عام ١٩١١ .

وبدأت فترة الضعف والركود في تاريخ المسلمين في استراليا ، وكان أهم من النقص العددي النقص فى الثقافة الاسلامية ، فقد توقف عنهم ايضا تيار المعرفة والثقافة الدينية ـ ولم يعد يأتيهم منه شيء من بلادهم ، وأخذت معرفتهم بأمور دينهم تقل، ومعنوياتهم تتأثر مع الايام بالحياة الاوربية الجديدة وانصهر فيها ابناؤهم وذابوا . وضاعت معالم الاسلام من قلوبهم واتخذوا الأسماء الاوربية اولا ثم جرفتهم مشاهدات المدنية الاوربية بمدارسها وحياتها الاجتماعية ، ولم تصمد معرفة الآباء القليلة بالقيم الاسلامية امام الدعايات المنظمة للمسيحية في البلاد ، فتزوجت الحفيدات المسلمات

بالمسيحيين ، وتزوج الاحفاد بالمسيحيات ، وحلت الانكليزية محل لغتهم الاصلية • وتخلى بعضهم عن دين آبائه كلية • ومن صمد منهم لم يبق له من الاسلام الا رسوم وظلال ، ومن قبض منهم على دينه كان كالقابض على الجمر •

المرحلة الثانية للهجرة :

بدأت المرحلة الثانية عام ١٩٢٤ حين سمحت استراليا لعدد من الاوربيين الذين شردتهم الحرب العالمية الاولى بالهجرة اليها ، فجاءت أشتات من كل جنس وملة ، وكان بينهم عدد محدود من المسلمين الاوربيين اكثرهم من البانيا وقليل من روسيا والمانيا •

لم يكن القادمون من المسلمين الاوربيين احسن حالا من بقايا الرعيل الاول من الهنود والافغان في الثقافة الدينية ، فقد كانت معرفتهم بالدين محدودة • ومع ان احداً منهم لم يؤثر عليه تيار المسيحية كما حدث مع الفريق الاول ، فان علاقتهم بالدين أصبحت مع مرور الزمن شبه صورية ، تتمثل في اقامة الشعائر دون فهم لمعناها أو ادراك لحقيقة الاسلام وروحه ومعنوياته •

ويمكن اعتبار هذه المرحلة امتدادا لفترة الركود والاضمحلال التي بدأت عام ١٩٠٢ حين أصدرت حكومة استراليا قانون الهجرة المشهور والمعروف بقانون « فلتبق استراليا بيضاء » وهو الذي يحرم هجرة الملونين والاسيويين اليها ، فانقطعت عن المهاجرين الاول مصادر الثقافة الاسلامية وتوقف التيار الذي كان يغذيهم بالعدد وبنور المعرفة •

وظلت الحياة الاسلامية في استراليا فترة ما بين الحربين تعيش في ظلمة قاتمة من الجهل وباتت تنتظر واحدة من نهايتين : اما فجرا جديدا يضفي عليها النور فيوقظها ويبعث فيها الحياة ، واما رقدة أبدية تنتهي بها

الى الزوال والموت • وأبى الله الا أن يتم نوره ، فجاءت الى استراليا اشعاعات جديدة تمتلىء بالحياة والثقافة والقوة وذلك مع أفواج الهجرة المعاصرة ، وهي المرحلة الثالثة للهجرة الاسلامية •

المرحلة الثالثة :

بدأت هذه المرحلة بعد الحرب العالمية الثانية وما زالت مستمرة • وأرجو أن يظل حبلها متواصلا الى ما شاء الله • ولم يفرض المسلمون أنفسهم في هذه المرحلة على استراليا ولكنهم دعوا اليها بشتى المغريات مع من دعي ليهاجر الى القارة الخالية •

وفد الى استراليا الذين خلفتهم الحرب بلا مأوى ولا وطن واستوطنها كثيرون من دول البلطيق والبلقان وبولندا والمجر وايطاليا والشرق الاوسط، وفي موجات هذا المد جاءها فريق من المسلمين من لبنان وقبرص وفلسطين وسوريا والبانيا ومصر ويوغوسلافيا وتركيا • واولئك هم الموجة المعاصرة من الهجرة الاسلامية ويمثلون مرحلتها الثالثة ، وهي أغنى المراحل وأقواها ، ولا أتجاوز الحقيقة حين أقول انها نقطة التحول في تاريخ الاسلام في القارة السادسة ، فقد انقذت مصيره وحولت قدره ، وغيرت طريقه من الاختفاء والزوال الى القوة والانتشار •

أدركت موجة الهجرة المعاصرة هذه بعض أحفاد المرحلة الاولى من المسلمين الذين تاهوا فى ظلمات الجهل بالدين ، فأنقذتهم من ضياع ديني محقق ، وبعثت فيهم الروح من جديد ، وغذت أهل المرحلة الثانية بدمائها الشابة وثقافتها الاسلامية المعاصرة فردّت اليهم الحياة ، وبدأ بها عصر البعث لتاريخ الهجرة الاسلامية الى استراليا •

وهناك تيار آخر يدخل الاسلام عن طريقه الى استراليا ويتمثل في الطلبة الآسيويين المسلمين الذين يأتون طلبا للعلم فى معاهد استراليا وجامعاتها

من الهند وباكستان والملايو والفيليبين واندونوسيا وتايلاند والدول الآسيوية الاخرى . هؤلاء الطلبة يمثلون ركنا مهما في الحياة الاسلامية في استراليا ، فهم يحتفلون بالمناسبات الدينية الاسلامية ويشركون معهم زملاءهم الاستراليين ويحيون شعائر الدين وسط الأسر الاسترالية التي يعيشون بينها ويشتركون في النشاط الثقافي والديني والاجتماعي مع الجاليات الاسلامية .

وفريق آخر من المسلمين يعيش في أقصى شمال القارة ، وأكثر المسلمين فيها من جنس الملايو ويعملون فى صيد اللؤلؤ ، وقد هاجروا بدينهم من زمن بعيد الى هذه الجزر والمناطق النائية البعيدة عن الحضارة وانقطعت صلتهم بالعالم الاسلامي . فتحولت الحياة الدينية فى بعض هذه الجاليات الى خليط من تعاليم الاسلام وبقايا من الوثنية فالصلاة عندهم مجرد قيام وقعود وليس لها وقت محدد أو عدد معروف من الركعات، والصوم هو الامتناع عن الاكل دون الشرب والتدخين ، اما الزواج فقد اتخذ الصبغة القبلية الموغلة في القدم ، أو البقايا المتخلفة من العهود الاولى للانسانية . فالمرأة تكون زوجة للاخ الاكبر ، ومع ذلك ولقلة النساء فهي تعاشر الاخوة جميعا وينسب البنون الى زوجها الشرعي .

ولعل أكثر ما أدهشني في هذه المنطقة جزيرة « فيجي » وهي احدى الجزر التابعة للوصاية الاسترالية فجاليتها المسلمة أقرب الجاليات الى الاسلام الصحيح ، وأكثرها شبها بالعرب في ملامح أفرادها العربية الواضحة وفي قامتهم الفارعة واسمائهم العربية واعتزازهم بأنفسهم وبالاسلام .

وما أشد حاجة هذه الجاليات الى يد العون من الهيئات الاسلامية فى العالم الاسلامي تنقذهم من ظلمات الجهل ، وتحميهم من حملات التبشير ، وتبصرهم بالدين الصحيح ، وتقيمهم على الطريق المستقيم(١) .

---

(١) « مقتبس باختصار عن مجلة المجلة العدد ١١٣ ـ السنة العاشرة » .

شؤون الجمعية

في يوم ١٩٦٥/٩/٥م تقدم طالبو تأسيس الجمعية الى وزارةالداخلية بطلب الموافقة على تأسيس الجمعية ، وبعد مراسلات بينهم وبين الوزارة بشأن تصحيح بعض المواد واعادة صياغة بعض آخر منها ، تسلم المؤسسون كتاب الاجازة التالى :

الى :

طالبي تأسيس الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية - بغداد -

الشيخ محمد حسن آل ياسين ورفقائه

م/تأسيس جمعية

اشارة الى اخباركم المسجل لدينا في ١٩٦٥/٩/٥ وجوابكم على طلب التصحيح المسجل لدينا في ٥-١٢-١٩٦٥ .

بالنظر لتوفر الشروط القانونية فى نظام الجمعية المراد تأسيسها بشكله الصحيح فانها تعتبر مؤسسة بعد مضي المدة القانونية المنصوص عليها في المادة الخامسة من قانون الجمعيات رقم (١) لسنة ١٩٦٠ التي تصادف في ١٩٦٦/١/٥ فنرجو مراعاة حكم القانون ونظام الجمعية .

توقيع

وزير الداخلية

●

نظام الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية

مادة - ١ - تؤسس في العراق جمعية ثقافية اسلامية باسم (الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية) يكون مركزها العام في الكاظمية ، ولها حق فتح الفروع في الالوية العراقية ، على أن يراعى بهذا الشأن حكم المادة

الثالثة عشرة من قانون الجمعيات •

مادة ـ ٢ ـ هـدف هذه الجمعية خدمة الفكر والثقافة وتربية جيل مسلم واع مثقف •

مادة ـ ٣ ـ تتوسّل الجمعية لتحقيق هدفها بـ :

أ ـ تأسيس المدارس والمعاهد على اختلاف مراحلها ـ بعد الحصول على الاذن اللازم من الجهات المختصة •

ب ـ تأسيس المكتبات •

ج ـ اصدار مجلة ـ بعـد الحصول على الاذن اللازم من الجهـات المختصة •

د ـ اصدار نشرات وكتب محقّقة ومؤلفة ومترجمـة بعـد الحصول على الاذن اللازم من الجهات المختصة •

هـ ـ اقامة الحفلات والمواسم الثقافية بعد الحصول على موافقة الجهات المختصة •

و ـ تأسيس معهد خاص بالمخطوطات بعـــد الحصول على موافقـة الجهات المختصة •

مادة ـ ٤ ـ للجمعية هيئة ادارية تتشكل من رئيس ونائبه وأمين عام وأمين صندوق وثلاثة أعضاء ويكون انتخاب الهيئة الادارية سنويا •

مادة ـ ٥ ـ للهيئة الادارية أن تمنح عضوية الجمعية الفخرية لمـن تتوفر فيه الشروط القانونية اذا رأت في ذلك فائدة علمية أو معنوية للجمعية ويتمتع بكل ميزات العضوية عدا المشاركة في الانتخابات والتصويت •

مادة ـ ٦ ـ للجمعية شخصية معنـوية ، وتتكون ماليتهـا من بدلات الانتماء والاشتراك وتبرعات الاعضاء التي تجري وفق أحكام قانون اليانصيبات والاكتتابات وواردات مشاريعها ومطبوعاتها ، ولها حق تملك العقار بالقدر

الضروري الذي يكفيها لاتخاذ مركز لها أو لأحد فروعها أو محل لاجتماع أعضائها أو لتحقيق الغرض الذى انشئت الجمعية من أجله •

مادة ـ ٧ ـ اذا حلت الجمعية فان كل موجوداتها ـ بعد اجراء التصفية ـ يعود الى الجمعيات المشابهة لها في الهدف •

مادة ـ ٨ ـ يشترط في العضو أن يكون :

أ ـ تام الاهلية وقد أكمل الثامنة عشرة من عمره •

ب ـ غير محكوم بجريمة تخل بالشرف •

ج ـ غير محروم من الحقوق المدنية •

د ـ حسن السمعة والسلوك •

هـ ـ غير مُعادٍ للاسلام في افكاره وميوله •

و ـ أن يزكيه عضوان من اعضاء الهيئة المؤسسة ثم الهيئة الادارية بعد وجودها •

ز ـ قد قبل نظام الجمعية كتابةً •

مادة ـ ٩ ـ يدفع العضو بدل انتساب لا يقل عن دينار واحد ويلتزم بدفع بدلات المشاركة الشهرية على أن لا تقل عن ربع دينار •

مادة ـ ١٠ ـ للهيئة الادارية أن تحرم العضو من العضوية اذا تخلّف عن دفع بدلات المشاركة خلال أربعة شهور متوالية ، أو صدر منه تصرف في القول أو الفعل ترى الهيئة انه مضر بالمصلحة الاسلامية ، أو حكم عليه بجريمة تخل بالشرف • وللعضو المفصول حق الاعتراض على قرار فصله لدى الهيئة العامة في أول اجتماع لها ، ويكون قرارها بهذا الشأن نهائيا •

مادة ١١ ـ يجري انتخاب أعضاء الهيئة الادارية من بين أعضاء الجمعية من قبل الهيئة العامة في اجتماعها السنوي على أن لا يتجاوز عددهم التسعة ولا يقل عن سبعة أشخاص حسبما ترتأيه الهيئة العامة ، ويعتبر

الاشخاص الذين حازوا على أصوات تقل عن أصوات أعضاء الهيئة الادارية كأعضاء احتياط .

مادة ـ ١٢ ـ تنتخب الهيئة الادارية من بينها رئيسا ونائبا للرئيس وأمينا عاما وأمينا للصندوق .

مادة ـ ١٣ ـ تجتمع الهيئة الادارية في كل اسبوعين مرة في وقت تعينه ، ويحق للرئيس أن يدعوها كلما وجد حاجة لذلك ، كما أن للعضو الاداري أن يطلب دعوة الهيئة في كتاب يقدمه للرئيس . وينظر في الامور فى سائر الاحوال بأكثرية الحاضرين .

مادة ـ ١٤ ـ اذا تغيب عضو الهيئة الادارية عن الحضور (٥) جلسات متواليات بلا عذر مشروع يعد مستقيلا ، وعلى الهيئة الادارية في هذه الحالة أو في حالة استقالة أحد أعضاء الهيئة الادارية أو شغور عضوية لأي سبب كان أن تستدعي العضو الاحتياط الذي حصل على أكثر الاصوات لاحلاله في العضوية الشاغرة .

مادة ـ ١٥ ـ رئيس الهيئة الادارية هو الرئيس الاعلى للجمعية يترأس سائر الاجتماعات ويشرف على سائر شؤون الجمعية ويمثلها أمام سائر المراجع ويرجح جانبه عند تساوي الاصوات .

مادة ـ ١٦ ـ نائب الرئيس ينوب عنه في حالة غيابه ، وللرئيس أن يخوله القيام ببعض ما يختص به من أعمال .

مادة ـ ١٧ ـ يقوم الامين العام بكتابة محاضر الجلسات واعداد الرسائل الصادرة والاشراف على تسجيلها وتقييد الواردة وتصنيفها وتنظيم أعمال اللجان وتوزيع المطبوعات .

مادة ـ ١٨ ـ أمين الصندوق هو المسؤول الاول عن مالية الجمعية وضبط جهتي الايراد والصرف ومسك سجلات لهذا الغرض .

مادة ـ ١٩ ـ يتم كل قبض بأي مبلغ كان بوصل موقع من الرئيس وأمين الصندوق مع ختم الجمعية •

مادة ـ ٢٠ ـ للرئيس صرف ما لا يزيد على (١٠) دنانير في الحالات المستعجلة على أن توافق الهيئة الادارية على هذا الصرف بعد ذلك •

مادة ـ ٢١ ـ للهيئة الادارية أن تشكل اللجان التالية ـ كلا أو بعضا ـ لتساعدها على تحقيق أغراضها :

أ ـ لجنة المدارس والمعاهد ، ويجوز فصلها الى لجنتين لجنة المدارس ولجنة المعاهد اذا قامت الجمعية بتأسيس مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد للدراسات العليا •

ب ـ لجنة المكتبات •

ج ـ لجنة المجلة •

د ـ لجنة المطبوعات •

هـ ـ لجنة الاحتفالات والمواسم الثقافية •

و ـ لجنة التراث •

وعلى الهيئة الادارية أن تدفع لأعضاء هذه اللجان مخصصات شهرية أو سنوية مقطوعة لقاء أتعابهم •

مادة ـ ٢٢ ـ يجب أن تمثل الهيئة الادارية بعضو واحد من أعضائها في كل لجنة من هذه اللجان ، وللشخص الواحد أن يكون عضوا في أكثر من لجنة اذا اقتضى الامر •

مادة ـ ٢٣ ـ يعين أعضاء اللجان المذكورة ويحدد عددهم على أن لا يقل عن اثنين ولا يزيد عن خمسة ويسمى مقرر كل لجنة بقرار من الهيئة الادارية ، ولا تعتبر قرارات هذه اللجان نافذة الا بعد موافقة الهيئة الادارية عليها •

مادة ـ ٢٤ ـ على كل لجنة من هذه اللجان أن ترفع تقريرا الى الهيئة الادارية عن أعمالها في رأس كل ثلاثة أشهر •

مادة ـ ٢٥ ـ على الهيئة الادارية أن تقرر المكافآت للمترجمين والمؤلفين والمحققين وللعضو الذي يعهد اليه انجاز عمل خارج عن شؤون الهيئة الادارية •

مادة ـ ٢٦ ـ للجمعية أن تهدي ما تصدره من مطبوعات الى المؤسسات العلمية وأمهات الصحف والمجلات وكبار العلماء والباحثين •

مادة ـ ٢٧ ـ للهيئة العامة اجتماع اعتيادي تدعى اليه مرة واحدة في السنة لغرض ممارسة اختصاصاتها في انتخاب الهيئة الادارية واعتماد الميزانية ودراسة سائر المسائل المدرجة فى جدول الاعمال والنظر فى الاعتراضات الواردة من قبل الافراد الذين فصلتهم الهيئة الادارية من عضوية الجمعية أو رفضت طلب انتسابهم اليها ، وتصدر كل قراراتها بالاكثرية الا في الحالات التي ستذكر فى المادة (٣١) وللهيئة الادارية دعوة الهيئة العامة الى عقد اجتماع استثنائي اذا رأت ضرورة لذلك ، كما أن لثلث أعضاء الجمعية أن يدعو الهيئة العامة الى اجتماع استثنائي فى كتاب يقدم من قبلهم الى الهيئة الادارية ويذكر فيه السبب الذى اقتضى ذلك وعلى الهيئة الادارية تنفيذه •

مادة ـ ٢٨ ـ على طالب الانتساب الى الجمعية أن يملأ الاستمارة المعدة لهذا الغرض ويقدمها الى الهيئة الادارية وعليها قبوله بعد التحقق من اجتماع الشروط المنصوص عليها فى المادة الثامنة من هذا النظام بشهادة اثنين من أعضائها وتزكيتهما وتوقيعهما على الاستمارة • واذا رفضت الهيئة الادارية الطلب فلطالب الانتساب حق الاعتراض على ذلك لدى الهيئة العامة فى أول اجتماع لها ، ويكون قرارها نهائيا بهذا الشأن •

مادة ــ ٢٩ ــ للهيئة العامة بأغلبية ثلثيها أن تعزل أعضاء الهيئة الادارية وتحرمهم من عضوية الجمعية اذا صدر منهم باتفاق أكثريتهم ما يتنافى مع تعاليم الاسلام أو يخالف نظام الجمعية ، وتنتخب الهيئة العامة فى هذه الحالة هيئة ادارية جديدة .

مادة ــ ٣٠ ــ للهيئة الادارية بأغلبية ثلثيها أن تعزل أحد أعضائها اذا خرج على تعاليم الاسلام أو خالف نظام الجمعية ، على أن يعرض ذلك على الهيئة العامة للحصول على موافقة الاكثرية فيها .

مادة ــ ٣١ ــ للهيئة العامة أن تقرر اجراء أى تعديل فى نظام الجمعية أو حلها حلا اختياريا وتصدر هذه القرارات بأغلبية ثلثي الاعضاء .

مادة ــ ٣٢ ــ تمسك الجمعية السجلات التالية :

أ ــ سجل الاعضاء .

ب ــ سجل القرارات .

ج ــ سجل الحسابات ــ مصدقا من الكاتب العدل .

د ــ سجل الاموال والاثاث .

هـ ــ سجل المراسلات الصادرة والواردة .

●

تقدمت الجمعية الى وزارة الثقافة والارشاد بطلب اجازتها اصدار مجلة شهرية باسم « البلاغ » تعنى بشؤون الفكر والثقافة والتوجيه . وقد أجيزت المجلة من قبل الوزارة بكتابها ذى العدد ٤١٦٨ وتاريخ ٧ـ٣ـ ١٩٦٦م .

●

تقدمت الجمعية الى وزارة التربية بطلب السماح لها بفتح روضة ومدرسة ابتدائية فى الكاظمية ، ونثبت فى أدناه نص هذا الطلب :

تنفيذا للفقرة (أ) من المادة الثالثة من نظام الجمعية ، واسهاما فى خدمة

الجيل الناشىء وتعليمه وتربيته نرجو التفضل بالموافقة المبدئية على فتح هذه الجمعية روضة للاطفال ومدرسة ابتدائية للبنين فى الكاظمية على أن تكون الدراسة فيها نهارية ، وشكرا سلفا •

وقد رفضت وزارة التربية هذا الطلب بكتابها ذى العـدد ١٢١٩٥ وبتاريخ ٢٨-٣-١٩٦٦ م ونورد نصه في أدناه :

« يرجى العلم بأن الفقرة (ب) من المادة الثالثة من التعليمات الوزارية المعدلة قد اشترطت فى الجمعيات التى تتقدم بطلب لمنحها اجازة بفتح مدرسة أهلية أن يكون قد مضى على تأسيسها مـدة سنة واحـدة ، وبالنظر لكون جمعيتكم مجازة بتاريخ ٥-١-١٩٦٦ كما يشير الى ذلك نظامكم المرفق ، فلا مجال لاجابة طلبكم المتضمن قيامكم بفتح روضة وابتدائية أهلية ، مـع العلم أن أمثال هذه الطلبات تقدم خلال شهري مايس وحزيران من كل عـام » •

●

جـرى انتخاب أول هيئـة ادارية للجمعية بتاريخ ٢٨-٣-١٩٦٦ م ونثبت فيما يأتي نص محضر الانتخاب المصدق من السيد حاكم بـداءة الكاظمية .

محضر انتخاب اعضاء الهيئة الادارية

للجمعية الاسلاميـة للخـدمات الثقافيـة

فى الكاظميـة

بناء على الطلب الواقع من رئيس الجمعية بكتابه المرقم ٨ والمؤرخ في ٢٤-٣-١٩٦٦ •

حضرت مساء هذا اليوم الى مقر الجمعية وبعد أن اطلعت على سجل الاعضاء تبين لي منه أن عددهم (٣٦) عضوا وقد حضر منهم (٢٦) عضوا ، وبذلك فقد حصل النصاب طبقا لنظام الجمعية ، ثم قدّم أحـد الاعضـاء اقتراحا عيّن فيه اسماء اعضاء الهيئة الادارية واسماء الاحتياط ، وقد تليت

هذه الاسماء على الحاضرين فأيدوها بالاجماع ووافقوا عليها وبذلك أصبح السادة التالية اسماؤهم اعضاء الهيئة الادارية للجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية وهم :ـ

(١) الشيخ محمد حسن آل ياسين ، (٢) الدكتور طالب الاسترابادي ، (٣) الدكتور محمد علي آل ياسين ، (٤) الدكتور محسن جمال الدين ، (٥) السيد عبدالصاحب الحيدري ، (٦) السيد ناجي مهدي السعيد المحامي ، (٧) السيد عبد الكريم المشاط .

أما اعضاء الاحتياط فهم السيد عدنان قدوري والسيد غالب الحيدري .

وقد أشرف على تنظيم هذا المحضر السيد ناجي مهدي السعيد والدكتور محمد علي آل ياسين والدكتور محسن جمال الدين وبذلك ختم المحضر ووقع من قبل الحاضرين المشرفين المذكورين .

ونتيجة لذلك فاز الشيخ محمد حسن آل ياسين بالرئاسة والدكتور طالب الاسترابادي بنيابة الرئاسة والدكتور محمد علي آل ياسين بالامانة العامة والسيد عبدالصاحب الحيدري بأمانة الصندوق والدكتور محسن جمال الدين والمحامي ناجي مهدي السعيد والسيد عبدالكريم المشاط بالعضوية .

●

تُعنى الجمعية الآن باعداد نظام لدراسة منهجية عليا باسم « الدراسات القرآنية واللغة العربية » ويؤمل الانتهاء من اعداده قريبا تمهيدا لعرضه على الاساتذة المختصين لابداء مطالعاتهم حوله ثم تقديمه الى الجهات المسؤولة لاستحصال الاجازة الاصولية .

أنباء أدبية

● ورد في تقرير للامين العام للمجمع العلمي العراقي الدكتور يوسف عز الدين عن الاعمال التي قام بها المجمع خلال السنة الاخيرة أن المجمع قدم مساعدات مادية الى سبعة كتب ووافق على طبع خمسة كتب على نفقته وساهم مساهمة رمزية في شراء بعض النسخ من ٤٣ كتابا نشرت في العراق وخصص ست جوائز نقدية للطلبة الاوائل في كلية الآداب والتربية في قسم اللغة العربية والتاريخ ٠

ويؤخذ من التقرير الموضوع في تسع عشرة صفحة أن ٩٤٨ مخطوطا بينها ٣٠ مخطوطاً مصوراً قد أضيفت الى مكتبة المجمع

● أقام مجمع اللغة العربية في القاهرة حفلة تأبينية كبرى للفقيد الشيخ محمد رضا الشبيبي وذلك بدار الجمعية الطبية ، وقد القيت فيها كلمة للاستاذ احمد حسن الزيات وقصيدة للاستاذ الشاعر عزيز أباظه وقصيدة للاستاذ اسعد الشبيبي ٠

● أقامت كلية الآداب في الرابع والعشرين من شهر آذار المنصرم مهرجانها الشعري الثاني ٠ وقد شارك فيه ستة عشر شاعرا بينهم اربعة شعراء من اعضاء الجمعية الاسلامية للخدمات الثقافية في الكاظمية ومن أعضاء ندوة « عكاظ » الادبية وهم السيد عبد الامير الوردي والسيد محمد علي الحسيني والسيد محمد مهدي الصدر والسيد محمد حسين آل ياسين ٠

ثم أصدرت لجنة التحكيم حكمها بتفوق قصيدة الشاعر الوردي

واستثنائها وقصيدة الحسيني من الجوائز لكونهما من خريجي كلية الآداب ومن قسم ماجستير اللغة العربية حاليا . واقتصرت الجوائز على الشعراء من طلبة الكلية فحاز المرتبة الاولى الشاعر راضي رحمه والمرتبة الثانية الشاعر محمد حسين آل ياسين والمرتبة الثالثة الشاعر هاشم الطائي والمرتبة الرابعة الشاعر محمد مهدي الصدر .

● أقامت كلية الهندسة في التاسع من نيسان الماضي ندوة شعرية شارك فيها تسعة شعراء من داخل الكلية وخارجها وهم : ضياء الخاقاني ـ كلية الفقه ـ ، وعبد الحق العاني ـ كلية الهندسة ، ، وصلاح عقراوي ـ كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ـ ، والاستاذ محمود الحبوبي ، وراضي رحمه السيفي ـ كليـــة الآداب ـ ، وعبدالرضا الصخني ، ومحمد علي الخفاجي ـ كلية التربية ـ ، والاستاذ صالح الجعفري ، والسيد الشاعر مصطفى جمال الدين .

● شـرع الاستاذ محمد مهدي كبه في كتابة جـــزء جديد مـن مذكراته السياسية التي صدر القسم الاول منها مؤخرا بعنوان (في صميم الاحداث) .

● باشراف الدكتور جعفر آل ياسين اصدر قسم الفلسفة بجامعة بغداد العدد الاول من مجلته (الفكر الجديد) ، وهي المجلة الاولى مـن نوعها في هذا المجال .

● دخلت مجلة (المكتبة) التي تصدرها مكتبة المثنى ببغداد سنتها السابعة في عددها الاخير (٥١) . ونحن اذ نثمن هذه المجلة المكتبية الرائعة لنشيد بجهود الاستاذ مهدي القزاز في سبيل تحريرها واخراجها الصحفي الرفيع الذي هي عليه ، راجين لها دوام الصدور والازدهـار لتبقى سادة للنقص الذي سدته خلال ست سنوات .

● نشـــرت مطبعـة جامعـة ادنبرة كتابا بعنوان (تاريخ اسبانيا الاسلامية) شارك في تأليفه البروفسور وهو نغومري وات وهو من اشهر المستشرقين ورئيس مؤسسة هوير للدراســات الاسلاميــة في جامعة ادنبرة والدكتور بيير كاشيا استاذ اللغة العربية في الجامعـة ، ويبحث الكتاب في الحوادث التي أدت الى الفتح الاسلامي كمـا يضم فصولا حول الفلسفة والشعر .

● اقامت كلية الاقتصاد والعلوم السياسية حلقــة دراسية لبحث موضوع العمل والضمان الاجتماعي باشراف الدكتور صادق مهدي السعيد.

● جرى في النجف الاشرف تحت اشراف حاكم النجف انتخاب الهيئة الادارية لمنتدى النشر للعام الجديد فكانت النتيجة فوز السادة التالية اسماؤهم بالمناصب المدرجة ازاءهم :ـ السيد هادي فياض رئيساً للجمعية والشيخ أحمد الوائلي سكرتيراً والشيخ جواد قسام مديراً للادارة والسيد مصطفى جمال الدين أمينا للمال والسيد باقر شبر محاسبا وكل من السيد محمد تقي الحكيم والشيخ علي سماكة والحاج حسين الشاكري والسيد محمد بحـــر العلوم والسيد محمد الجصاني والحاج صادق القاموسي والشيخ محمود المظفر اعضاء لمجلس الادارة .

● (تراثنا الفلسفي ، حاجته الى النقد والتمحيص) ، أثر جديد من آثار الفقيد الشيخ محمد رضا الشبيبي ، أصدره مؤخرا المجمع العلمي العراقي وهو يضم موضوعات فلسفية متعددة تناول فيها جملة مـــن كتب الرئيس ابن سينا وغيره من رجال الفكر والفلسفة .

● صدر في دمشق الجزء الاول من المجلد الحادي والاربعين من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، ويحتوي على بيانات وافية عن اعمال المجمع خلال دورة سنة ٦٤ـ٦٥ ودورة ٦٥ـ٦٦ ، وهي اعمال جليلة منها

طبع ١٤ كتابا حديثا و ١٣ كتابا عن التراث العربي القديم .

● طبع مؤخراً على نفقة مجمع اللغة العربية بدمشق كتاب (شعر دعبل الخزاعي) للدكتور عبدالكريم الاشتر .

● « تاريخ الاديان وفلسفتها » عنوان الكتاب الذي كان قد ألقاه مؤلفه العميد طه الهاشمي كمحاضرات على طلبة جامعة آل البيت (ع) وقد شرعت احدى مطابع بيروت بطبعه .

● محاضرات عن عبدالمحسن الكاظمي . عنوان الكتاب الذي ألفه الاستاذ محمد بهجت الاثري ، وقد القاه كمحاضرات على طلبة معهد الدراسات العربية العليا في القاهرة . ولقد شرع المعهد المذكور بطبعه .

● « سيرة الامام المستنصر » المخطوطة الفريدة التي عثر عليها الاستاذ عبدالله جمال الدين في خزانة الاستاذ « مكرمين » باستنبول وهي من تأليف المؤرخ الشهير المعروف ابن الساعي البغدادي . ولقد انتهى الاستاذ جمال الدين من تحقيقه لها وسيقدمها الى المطبعة بأقرب وقت .

● « أمل الآمل » للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي من أهم كتب التراجم والرجال المعوّل عليها . ظل الباحثون والمتتبعون يقاسون كثيراً من طبعته الحجرية النادرة حتى قام الاستاذ السيد احمد الحسيني بتحقيقه فنشرته له احدى مكتبات بغداد في مجلدين كبيرين . وليس لنا الاّ ان نثمن جهد السيد المحقق في سبيل احياء هذا الكتاب ونشره .

المحتوى